أثر المنهج التربوي لسيّد قطب في تفسيره الظلال على تصورات الأسرى الفلسطينيين ذوي الاتجاه الإسلامي لمفهوم الثبات ومدى انعكاسه على السلوك

Hazem H. H. Zyoud [1], Mustaffa Abdullah [2], Wail Muin Ismail [3]

[1] Department of Al-Quran & Al-Hadith
Academy of Islamic Studies
University of Malaya
hazemzyoud@gmail.com

[2] Department of Al-Quran & Al-Hadith
Academy of Islamic Studies
University of Malaya
mustaffa@um.edu.my

[3] Department of Educational Foundations &Humanities
Faculty of Education
University of Malaya
wailismail@um.edu.my

ABSTRACT

The aim of this study is to investigate the effect of the educational curriculum of Sayyid Qutb (Fi Dhilal Alqur'an/In the Shade of the Quran) on the concept of fortitude among the Palestinian prisoners with the Islamic trend under Israeli occupation -- and its impact on their behavior. The researcher used the qualitative research method which is represented by: firstly, the use of context analysis on the interpretation Fi Dhilal Alqur'an of Sayyid Qutub, as primary resource, and the second form: represented by conducting a number of interviews with some of the released Palestinian prisoners --with the Islamic trend-- as a case study. The study found many results which can be summarized as the following:

- It is appeared through the Quranic concept that fortitude means: rectification of intention and its sincerity leads to certainty, entrenched fortitude on the right path, in order to build a humane society based on achieving the objectives of the Sharia, and not to be dismayed or weakened in facing skeptics and enemies of humanity because Allah the Almighty has honored man by the deen and enjoined fulfilment of the covenant as Khalifah on Earth.
- It is also shown that the prisoners were affected by Sayyid Qutb through his educational approach on the concept of fortitude in the exegesis Fi Dhilal Alqur'an, and prisoners are familiar with the objectives and goals, and steps which must be applied by a Muslim in order to access them.
- It showed agreement of prisoners' point of view about obstacles of fortitude, its implications, and the strategy they are taking to face these obstacles, with what Sayyid Qutb mentioned in the exegesis Fi Dhilal Alqur'an.
- It is clear that the prisoners were affected by the sayings of Sayyid Qutb on the issue of solidarity as an educational model to be implemented by a Muslim and as a step to strengthen the pillars of society, and the views of the respondents highlighted that the issue is one of the most important topics which characterized the prisoners with Islamic trend. Based on the empathy and treatment accorded among themselves; it was clearly felt by those who observe their behaviors that they are as a solid structure where each one strengthens the others.

Keywords: *educational curriculum - Sayyid Qutb - the exegesis Fi Dhilal Alqur'an - Palestinian prisoners.*

مقدمة

يعدّ مفهوم الثّبات من المفاهيم التي كثر الحديث عنها في العصر الحديث، خاصة جرّاء ما يشهده العالم من تغيّرات، فأخذ الكتّاب والمتحدثون يتداولونه على ألسنتهم، ويطرحونه بقوة في مقالاتهم ومناظراتهم، ولم يقف الأمر عند هؤلاء، بل بدأ بالبروز عند أفراد المجتمعات كلها، والمتابع لكل هذا يلحظ أنّ بعض هؤلاء المتحدثين والكتّاب، يعمدون إلى النظر للمفهوم وتحديده من ناحية دينية تختص بدين الله تعالى والالتزام به، بينما تسود عند الآخرين النظرة إلى تحديده من ناحية سياسية فكرية أو اجتماعية، ولكنّ النّاظر المتفحص يدرك أنّه مفهوم عام يدخل في جوانب الحياة كافّة؛ سواء كانت عاجلة أم آجلة، إذ إنّه مفهوم يعيد للنّفس ثقتها، وللمجتمع استقلاليته وتميّزه، حيث أنّ الشخصية الثابتة تتصف بالاستقرار على ما تعتقده، وتدوم عليه، وتدافع عن مبادئها بكل ما أوتيت من قوّة في وجه من يحاولون صرفه عنها، وفي اللّغة يقال للرجل "ثَبت في الأمر والرأي واستثبَت أي: تأنّى ولم يعجل" (ابن منظور، 1990، ص19)، ويقال "رجل ثَبْت، أي ثابت القلب" (الجوهري، 1999، ج1/ ص.366)، "والثَّبِيت: الفارس الشجاع" (ابن منظور، 1990 ص19)، (الجوهري، 1999، ج1/ ص.366)، كما وورد أيضا "ثَبِت الشيء يَثْبُت ثُبوتًا، أي دام واستقر" (الفيومي، 2008، ص.53).

وقد جاء فعل (ثبت) في القرآن الكريم ومشتقاته ستّ عشرة مرة، وقد قام الباحث باستقراء كتب التفسير في تفسير معنى هذه الآيات ولخصها في ستّة مفاهيم، ومن ضمن تلك المفاهيم الواردة في معنى الثبات: قوّة القلب واطمئنانه، وتشجيع النّفس، وزوال اضطرابها، يقول تعالى:{وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (البقرة:250)، فالسؤال بتثبيت الأقدام في الآية الكريمة يعني قوّ قلوبنا في قتال عدونا، فثبات الأقدام في مواقع القتال يكون بثبات القلوب والاطمئنان بالإيمان والثقة بالله (الطبري، 2001، ج4/ ص.497)، (رضا، 1947، ج2/ ص.490)، ويقول أيضاً:{ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} (الأنفال:12)، فالأمر في الآية الكريمة للملائكة لتثبيت المؤمنين، بتقوية عزمهم، وتصحيح نياتهم في قتال عدوّهم من المشركين (الطبري، 2001، ج11/ ص.69)، فالتّثبيت في الآية مجاز في إزالة الاضطراب النّفسيّ مما ينشأ من الخوف، ومن عدم استقرار الرأي واطمئنانه، ويقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} (محمد:7).

وبناء على ذلك فالثّبات من خلال المفهوم القرآني كما يرى الباحث يعني: تصحيح النية وصدقها المؤدي إلى اليقين والرسوخ والثبات على الصراط المستقيم، من أجل إنشاء مجتمع إنساني قائم على تحقيق مقاصد الشريعة. وعدم الوهن والضعف في مواجهة المشككين والمعادين للانسانية التي كرمها الله بهذا الدين وشرفها بحمل الأمانة واستخلاف هذه الارض.

إنّ الأخذ بمنهج القرآن التربوي في قضية الثبات يشعر الإنسان بذاتيته، ويكون وقاية له من الوقوع ضحية للاستبداد وانتشار الظلم، وعاملًا مهمًا لبناء مجتمع تسوده كلّ معاني التّكافل والوفاء؛ خاصة إذا اقترن هذا المنهج بالرؤية الاستخلافية الربانية للإنسان في الأرض والتي تعدّ أصلح الرؤى لترشيد الإنسان، وضبط تصرفاته، قال تعالى:{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}، فخلافة الأرض تحمل في جوهرها القيم السّامية العليا، والقوّة الدّافعة للاستمرار في صياغة مفردات الحياة ضمن رؤية محددة، واضحة، متجددة، تتسع لكل مستجدات الحياة؛ إذ إنّها تتمتع بالكمال والشمول؛ لأنّها من عند خالق البشرية، ما يؤدي إلى أن يمارس الإنسان مهمته ضمن منظومة متكاملة الأهداف والمصالح، تحفظ نظام التوازن في حياة الإنسان، سواءً بينه وبين أخيه الإنسان، أم بينه وبين الكون المسخر له.

إنّ النّظر الفاحص المتعمّق في معاني ودلالات مفهوم الثبات يقود إلى الاستنتاج أنّ لهذا المفهوم انعكاسات على الأفراد تظهر من خلال سلوكهم التربوي والاجتماعي، إذ إنه يعدّ مفهومًا أساسًا يحكم علاقة الأنسان مع ربه ومع الآخرين، ومن المستحيل تحقق هذه العلاقة ووجودها بالشكل

الصحيح الذي يريده الخالق جل وعلا إلّا بالصبر والثبات في جوانب ثلاث، الأول: صبر وثبات في مواجهة نوازع الشيطان ونزغاته، الثاني: صبر عن هوى النفس وشحها، وثبات في مواجهة خواطرها، الثالث: صبر على أذى الآخرين وثبات في مواجهتهم.

وبالتأكيد فإنّ الثّبات في هذه الجوانب الثلاث بحاجة لمنهج تربوي صحيح قائم على كتاب الله وسنة نبيه، يستند فيه الفرد إلى حجة وبيان تجعله يدوم على ما هو عليه ويستمسك به حتى يحقق ما يطمح إليه، وتمثل العقيدة الإسلامية " أصل الحياة الكبير، الذي ينبثق منه كل فرعٍ من فروع الخير وتنطلق منه كل ثمرة من ثماره" (الخالدي، 2000). "فالمنهج الإسلامي التربوي، يربط بين العبادة وحقائق العقيدة في الضمير، ويجعل العبادة وسيلة لاستحياء هذه الحقائق وإيضاحها وتثبيتها في صورة حية، تتخلل المشاعر ولا تقف عند حدود التفكير، وقد ثبت أن هذا المنهج وحده هو أصلح المناهج لإحياء هذه الحقائق ومنحها الحركة في عالم الضمير وعالم السلوك، وأنّ الإدراك النظري وحده لهذه الحقائق لا يحركها حركة دافعة في حياة الفرد ولا في حياة الجماعة "(قطب ،2003، ج6/ ص.3946) .

والنّاظر في التاريخ يدرك هذه الحقائق، فلقد كان الناس يعيشون في جاهلية ظلماء يتخبطون في شتى أمور الحياة كلّها، فجاءت رحمة الله إليهم بإرسال النبي محمد صلّى الله عليه وسلم، ومعه القرآن الكريم فربّاهم به أحسن تربية، ونمّى عقولهم، وهذّب أخلاقهم، وجعلهم يسيرون على خطى ثابتة يسودون به العالم، بعملهم، وامتثالهم، والتأسي بنبيهم وعدم مخالفتهم له، فبعد أن كانوا في صراع ونزاع وتخبط في شتى نواحي الحياة، أصبحوا إخوة متحابين متآلفين، {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ} (الأنفال: 63)؛ بتوفيقه ثم بتطبيق تعاليم التربية القرآنية، فبها ترقّوا في مراحل التربية حتى وصلوا إلى الذروة والكمال، فقد كانت الخنساء خير مثال؛ ونموذج يحتذى به في الصمود والثبات، فهي التي كانت قبل إسلامها تبكي لموت أخيها صخر وتولول، لكن بعد أن تربت تربية قرآنية واستشهد أبناؤها، حمدت الله تعالى وتصبّرت وتمنت اللّقاء بهم في الجنة.

وهنا يشير قطب (2003، ج3/ ص:1438) إلى أهمية هذا المنهج التربوي القرآني فيقول: إنّ "الفترة المكيّة كانت فترة تربية وإعداد في بيئة معينة، لقوم معينين، وسط ظروف معينة، ومن أهداف التربية والإعداد في مثل هذه البيئة بالذات، تربية نفس الفرد العربي على الصبر على ما لا يصبر عليه عادة من الضيم يقع على شخصه أو على من يلوذون به ليخلص من شخصه، ويتجرد من ذاته، ولا تعود ذاته ولا من يلوذون به، محورًا لحياة في نظره، ودافع الحركة في حياته، وتربيته كذلك على ضبط أعصابه فلا يندفع لأول مؤثر – كما هي طبيعته – ولا يهتاج لأول مهيج، ليتم الاعتدال في طبيعته وحركته، وتربيته على أن يتبع مجتمعًا منظمًا له قيادة يرجع إليها في كل أمر من أمور حياته ولا يتصرف إلا وفق ما تأمره – مهما يكن مخالفًا لمألوفه وعادته – وقد كان هذا هو حجر الأساس في إعداد شخصية العربي، لإنشاء المجتمع المسلم الخاضع لقيادة موجهة المترقي المتحضر، غير الهمجي أو القبلي".

وفي هذه الدراسة يحاول الباحث الوقوف على مدى انعكاس وتأثير فكر سيّد قطب التربوي في قضية الثّبات على سلوك الأسرى الفلسطينيين ذوي الاتجاه الإسلامي في سجون الاحتلال الإسرائيلية، ذلك أنه لا يكاد يخلو قسم من الأقسام في سجون الاحتلال الإسرائيلية المتواجد فيها هؤلاء الأسرى من كتبه، وخاصة تفسيره في ظلال القرآن، علاوة على حضوره في غالبية بيوت هؤلاء الأسرى، ما يقود إلى تأثرهم بما فيه من الدّعوة إلى الثبات في الميادين كافة، والسير في تحقيق متطلبات تلك الميادين مهما كانت النتيجة، يضاف إلى ذلك أن تجربة سيّد قطب وصبره وثباته في السجون المصرية تعدّ مادة إلهام لهؤلاء الأسرى، ما يؤدي إلى اتخاذه وغيره من إخوانه الذين كانوا معه في السجون، قدوة لهم في الصبر والثبات في وجه السجان، وعدم التخلي عن مبادئهم أبداً.

مشكلة الدراسة

من خلال الواقع المعيش والملحوظ في فلسطين ومستوى الصمود والثبات العالي لدى أبناء الشعب الفلسطيني، خاصة لدى الأسرى داخل سجون الاحتلال الإسرائيلية والذي تَمَثّل في الفعاليات النّضالية المتنوعة التي يمارسونها ضد السجّان بشكل خاص والمحتل بشكل عام، من الإضرابات الجماعية والفردية، ومحاولة التخطيط لعمليات المقاومة من داخل أسرهم، يرى الباحث أنّ مثل هذا الصمود والإصرار على متابعة النضال الذي يظهر من خلال تلك الفعاليات لا بدّ أن يكون مستندًا إلى مرجعية قوية وأصيلة، وقد حاولت هذه الدراسة أن تكشف عن مدى تأثر هؤلاء الأسرى بمنهج سيّد قطب وتفسيره في ظلال القرآن- بناء على ما أشار إليه الباحث من أنه لا يكاد يخلو قسم من أقسام سجون الاحتلال الصهيوني من كتب سيّد قطب ويمتناول أيدي الأسرى وخاصة تفسير الظلال، فقد كتب سيّد قطب جزءًا يقارب النصف من تفسيره الظلال داخل سجنه فظهرت ملامح الثبات والصمود من خلاله، ما كان له دور في أن يكون ذلك التفسير دستورًا ومرشدًا للأسرى من بعده، يتخذونه منهجًا عمليًا داخل سجونهم وفي مواجهة سجانيهم، يضاف إلى ذلك؛ أن تجربة سيّد قطب وصبره وثباته في السجون المصرية يعتبر نموذجًا حيًا يَحتذي به هؤلاء الأسرى ويتمثلون به، فكلما صعبت عليهم الأمور واشتدت لجؤوا إلى صفحات الظلال وتوسع بهم الخيال وصورت في أذهانهم حجم المعاناة التي عاشها قطب وعبر عنها في كتابه الظلال الأمر الذي يهون عليهم حجم معاناتهم.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

1- التعرف إلى مفهوم الثبات من خلال تفسير ظلال القرآن لسيّد قطب.

2- الكشف عن مدى إنعكاس مفهوم الثبات عند سيّد على حياة الأسرى الفلسطينيين ذوي الاتجاه الإسلامي في سجون الاحتلال الإسرائيلية.

3- بيان أثر منهج سيّد قطب التربوي الذي طرحه في تفسيره الظلال من خلال إبراز قضية التكافل على سلوك الأسرى الفلسطينين ذوي الاتجاه الإسلامي في سجون الاحتلال الصهيوني.

محاور الدراسة وأسئلتها

- السؤال الأول: ماذا يعني لك مفهوم الثبات كأسير فلسطيني؟
- السؤال الثاني: ما هي المقاصد والأهداف والغايات التي يحاول تحقيقها الأسرى الفلسطينيين من خلال ثباتهم؟
- السؤال الثالث: ما هي أبرز عوائق الثبات التي تقف في وجه الأسرى قبل وبعد الاعتقال.
- السؤال الرابع: ما أثر هذه العوائق على نفوس الأسرى الفلسطينين في مواجهة المحققين والسجانين؟
- السؤال الخامس: ما هي الإستراتيجية المتبعة لدى الأسرى الفلسطينيين لمواجهة هذه العوائق؟ أو التقليل من حدّة تأثيرها؟ هلّا أعطيتنا نماذج؟
- السؤال السادس: ماذا يعني مفهوم التكافل لأسرى الإتجاه الإسلامي ؟

– السؤال السابع: كيف يؤثر حضور مفهوم التكافل على كيفية تعاملهم فيما بينهم، وعلاقتهم بأسرى الإتجاهات الأخرى؟ مع إعطاء أمثلة.

التعريف بشخصية سيّد قطب وتفسيره في ظلال القرآن

أولًا: شخصيّة سيّد قطب

هو سيّد قطب بن إبراهيم بن حسين الشاذلي، ولد في قرية موشة في صعيد مصر عام 1906م، لأسرة ظاهرة الامتياز لكنها غير عظيمة الثراء، كان أبوه عميد العائلة متنورًا، وعضوًا في الحزب الوطني، يتسم بالصّلاح، والتّقوى، وكانت والدته كذلك من أسرة عريقة، ذات ثراء وعلم ووجاهة، وكانت تتصف بالتقوى والإيمان حالها حال والده، شغوفة بسماع القرآن وتوجيه ابنائها لحفظه وترتيله (قطب، 2002)، وقد حفظ القرآن الكريم وله من العمر عشر سنين، محافظًا على صلاة الجماعة في المسجد، شغوفًا بالقراءة واقتناء الكتب، وحضور مجالس العلم (قطب، 2004).

تلقى تعليمه الأولي في قريته (قطب، 2004)، ثم انتقل إلى القاهرة لإكمال دراسته، وله من العمر ستة عشر عامًا (الخالدي، 1994)، وهناك التحق بمدرسة (عبد العزيز الأولية) ثم متابعة في (دار العلوم)، وفي العام 1933م تخرج مجازًا في اللّغة العربيّة والآداب، عمل مدرسًا في وزارة المعارف المصرية فور تخرّجه، وترّقى في ذلك حتى أصبح عام 1944م مفتشًا في التعليم الابتدائي، ثم في إدارة الثقافة العامة (خليل، 2001).

انضم سيّد قطب منذ العشرينيات إلى حزب الوفد، وخرج منه عام 1935م، ثم انضم إلى الحزب السعدي حتى نهاية عام 1945م (شريف، 1995)، وفي عام 1953م انضم فعليًا لجماعة الإخوان المسلمين، بصفتها حقلًا مناسبًا للعمل في خدمة الإسلام وقضايا المسلمين (قطب، 1990).

وفي الثالث والعشرين من يوليو عام 1952م قامت ثورة الضباط الأحرار في مصر "وقد كان سيّد قطب داعيًا وداعمًا رئيسيًا لها فقد كان من أوائل الكتّاب الذين طرحوا اسم (ثورة) على ما جرى وما يجري منذ فجر 23 يوليو (النمنم، 1999)، وقد تعرض للاعتقال ثلاث مرات اثنتين عام 1954م (قطب، 1990؛ الخالدي، 1994)، وكانت المرة الثالثة عام 1965م، وحكم عليه بالإعدام، وبعد أقل من عشرة أيام وتحديدًا ليتم إعدامه فجر: 1966/8/29م (الخالدي، 1994).

ثانياً : تفسير في ظلال القرآن وقيمته التربوية

يعدّ تفسير في ظلال القرآن الكريم للأستاذ سيّد قطب من أشهر كتب التفسير الحركي في العصر الحديث، وقد بدأ كتابته نهاية عام 1951م في مجلة المسلمين، وأصدر منه ستة عشر جزءًا قبل اعتقاله، وقد استأنف كتابته في سجنه وانتهى من الأجزاء المتبقية أواخر الخمسينات من القرن الماضي (الخالدي، 2000)، ويمتاز هذا التفسير أنّ صاحبه رحمه الله انطلق فيه من خلال "الغرض الأساسي الذي نزل القرآن الكريم من أجله، والمتمثل في إنشاء أمّة لها خصائصها ومميزاتها، وتربية جيل على قواعد من التربية الربانية وتجعله صورة ناطقة عن الحق الذي نزل به القرآن ، وتسجيله لمعاني القرآن التي فهمها الصحابة رضوان الله عليهم، واستلهموها وعاشوا تطبيقها العملي الواقعي الذي لم يعرف تفريقًا بين النّظريّة والتطبيق والتي يمكن الاهتداء إليها في ضوء اختلاف التنوع فيما أثر عنهم من كلام مكتوب في ضوء الاهتمامات العملية لحركة المجتمع في مواجهة أعدائه لتكون كلمة الله هي العليا" (زرزور، 1981، ص: 425-426)، فلا عجب أن ترى الكثير من المسلمين خاصة أبناء الحركات الإسلامية متأثرين به ويتبنون الافكار التي جاء بها، ذلك أنّه كتاب "عاشه صاحبه بروحه وفكره وشعوره وكيانه كلّه، وعاشه لحظة لحظة، وفكرة فكرة، ولفظة لفظة، وأودعه خلاصة تجربته الحيّة فى عالم الإيمان" (قطب، 2003، ج1/ ص:9)، وقد قصد من كتابته تحقيق عدّة أهداف تربوية أبرزها (الخالدي، 2000):

1- تعريف المسلمين المعاصرين على المهمة العملية الحركية للقرآن الكريم، وبيان طبيعة الحياة الجهادية ورسم الطريق التي يسيرون بها على هديه.

2- تزويد المسلم المعاصر بدليل عملي مكتوب يبيّن سمات الشخصية الاسلامية المنشودة، وملامح المجتمع الإسلامي القرآنية.

3- بيان معالم الطريق الذي تسلكه الجماعة المسلمة الى ربها ورسم سماته وتحديد مراحله والتحذير من الفتن والمغريات والمعوقات فيه.

وبهذا يمكن تصنيف هذا التفسير على أنه دستور تربوي ينبض بالحركة والواقعية يستطيع المربون الاعتماد عليه لبناء شخصية إسلامية تمتاز بتربية عقدية، وأخلاقية، وجهادية، واجتماعية، وتدرك القيمة الحقيقية للإنسان ودوره في الحياة، وعلاقته مع ما حوله من الكون المسخر.

الفكر والمنهج التربوي للتنظيمات الإسلامية في فلسطين ومنطلقاتها الفكرية

إنّ المتابع للواقع الفلسطيني يلحظ أنّ حركة المقاومة الاسلامية – حماس– تعدّ أكبر التنظيمات الإسلامية الفلسطينية وهي تمثل بجانب حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين أبرز حركتين إسلاميتين مقاومتين على الساحة الفلسطينية ولديهما الآلاف من أعضائهما أسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلية، وقد ضرب أعضائهما الأمثلة في التحدي والصمود في مواجهة المحققين والسجانين، وهذا يقودنا لمحاولة الوقوف على الخلفية الفكرية والتربوية لهما لمحاولة فهم سبب هذا الصمود.

أولاً: حركة المقاومة الإسلامية–حماس: من خلال مطالعة ميثاق هذه الحركة يلحظ أنها تسند إلى خلفية فكرية، وتنطلق من مرجعية إسلامية إذ إنّ "الإسلام منهجها، منه تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان وإليه تحتكم في كل تصوراتها ومنه تستلهم ترشيد خطاها" (حماس، 1988، ص.6)، وتتكون البنية الأساسية لها من "مسلمين أعطوا ولاءهم لله فعبدوه حق عبادته...وعرفوا واجبهم تجاه أنفسهم وأهليهم ووطنهم فاتقوا الله في كل ذلك ورفعوا راية الجهاد في وجه الطغاة لتخليص البلاد والعباد من دنسهم وأرجاسهم وشرورهم" (حماس، 1988، ص.6)، لها بعد زماني "يمتد إلى مولد الرسالة الإسلامية والسلف الصالح ، فالله غايتها، والرسول قدوتها ، والقرآن دستورها" (حماس، 1988، ص.6)، وبعد مكاني "حيثما تواجد المسلمون الذين يتخذون الإسلام منهج حياة لهم، في أي بقعة من بقاع الأرض فهي بذلك تضرب في أعماق الأرض، وتمتد لتعانق السماء" (حماس، 1988، ص.7) و"تعطي ولاءها لله، وتتخذ من الإسلام منهج حيا ، وتعمل على رفع راية الله على كل شبر من فلسطين" (حماس، 1988، ص.9)، ترفع شعار: "الله غايتها، والرسول قدوتها، والقرآن دستورها، والجهاد سبيلها" (حماس، 1988، ص.10)، أما عن أهدافها "فهي منازلة الباطل وقهره ودحره ، ليسود الحق ، وتعود الأوطان، وينطلق من فوق مساجدها الأذان ، معلنًا قيام دولة الإسلام ، ليعود الناس والأشياء كل إلى مكانه الصحيح والموت في سبيل الله أسمى أمانينا" ، وهي "تشق طريقها سند لكل مستضعف، ونصير لكل مظلوم بكل ما أوتيت من قوة، لا تدخر جهدًا في إحقاق الحق وإبطال الباطل بالقول والفعل في هذا المكان وفي كل مكان يمكنها أن تصل إليه وتؤثر فيه" (حماس، 1988، ص.10).

ويلحظ من خلال النصوص السابقة أنّ الاسلام هو مرجع حماس في التصور، والاعتقاد، والسلوك، والحكم، وأنّ ولائها محصور في الله سبحانه، وأنّ الجهاد هو الوسيلة المتخذة عندها للتخلص من الطغاة، وتحرير البلاد، والعباد، والانطلاق لإقامة حكم الله في الأرض، وأنّ قدوتهم في ذلك هو النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–، ودستورهم الذي يسيرون عليه هو القرآن.

ثانياً: حركة الجهاد الاسلامي–فلسطين: فهي كما تبيّن نشراتها وتراها المنشور، تلتزم بالإسلام عقيدة، وشريعة، ونظام حياة، وكأداة لتحليل وفهم طبيعة الصراع الذي تخوضه الأمة الاسلامية ضد أعدائها، وكمرجع أساسي في صياغة برنامج العمل الاسلامي للتعبئة والمواجهة، وتهدف إلى تحرير كامل فلسطين، وتصفية الكيان الصهيوني، وإقامة حكم الاسلام على أرض فلسطين، والذي يكفل تحقيق العدل، والحرية، والمساواة،

والشورى، والدعوة إلى الاسلام بعقيدته، وشريعته، وآدابه، وإبلاغ تعاليمه نقية شاملة لقطاعات الشعب المختلفة، وإحياء رسالته الحضارية للأمة والإنسانية (حركة الجهاد الإسلامي، www.jgaza.ps).

وهي بهذه الأمور تتقاطع مع حركة حماس، والتي تعد "جناح من أجنحة الإخوان المسلمين بفلسطين"(حماس، 1988، ص:5)، لذا فلا عجب أن يكون المنهج التربوي عند الحركتين متقاربًا؛ لاتحادهما في المنطلق الفكري القائم على اتخاذ الإسلام مرجعًا، وحكمًا في تصرفاتهما وأفكارهما، خاصة إذا عرفنا أن الشهيد فتحي الشقاقي وبعض مؤسسي حركة الجهاد الإسلامي كانوا أعضاءً في جماعة الإخوان المسلمين، وفي هذا يقول الدكتور رمضان عبد الله شلّح الأمين العام الحالي للحركة: "أما بالنسبة لحركة الإخوان المسلمين فالشهيد الشقاقي وبعض إخوانه كانوا أعضاء في الجماعة، وحتى من لم يكن عضوًا في الإخوان كما هو الحال بالنسبة لي وآخرين، فنحن تربينا على أفكار الشهيد حسن البنا، وكتابات الشهيد سيّد قطب رحمهما الله وغيرهم من مفكري الصحوة الإسلامية" شلّح، ص: 23-24).

الطريقة والإجراءات

مجتمع الدراسة وعينتها

يعد تصميم هذه الدراسة من تصاميم البحث النوعي وقد أجريت هذه الدراسة على تسعة أفراد من الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلية تمّ اختيارهم بطريقة المعاينة الهادفة؛ بهدف التعرف على تصوراتهم لمفهوم الثبات ومدى انعكاسه على سلوكهم الاجتماعي، وقد تم توزيع العينة حسب طبيعة العمل ضمن التنظيم الذي ينتمي إليه حيث كان أحد أفراد العينة هو عضو في المجلس التشريعي الفلسطيني، وثلاثة منهم يعملون كممثلين للأسرى أمام إدارة السجن، والآخرون هم أعضاء في لجان التنظيم.

واستخدم الباحث الأساليب التالية لجمع المعلومات

1- الوثائق الرسميّة والسجلات الخاصّة بكل فرد من أفراد العينة.

2- المقابلة المقننة؛ وقد اعتمد الباحث المعايير التالية عند إجراء المقابلات:

تحديد موعد المقابلة بالاتفاق مع كلّ فرد من أفراد عينة الدراسة.

الإعداد المسبق للأسئلة التي سيجيب عنها أفراد عينة البحث.

التزم الباحث بأدب الحوار وبقواعد إجراء المقابلات بما يساعد ذلك على صدق النتائج.

أجرى الباحث المقابلة مع كلّ فرد من أفراد عينة الدراسة على حدة.

إعطاء الوقت الكافي لكل فرد من أفراد عينة الدراسة في التعبير عن رأيه، بحيث كان وقت المقابلة يستمر لنحو ساعة أو أكثر إذا تطلب الأمر ذلك.

استخدم الباحث كاسيت لتسجيل إجابات أفراد عينة الدراسة، ومن ثمّ تفريغها بعد إنتهاء المقابلة.

الاستراتيجيات التي استخدمت لتعزيز صدق البحث

لتعزيز صدق البحث استخدم الباحث جهاز التسجيل الصوتي خلال إجراء المقابلات بموافقة المبحوثين، وقد طابق الباحث بين التسجيل الصوتي للشخص وبين ما هو مسجل خطيًا خلال الحديث.

نتائج الدراسة ومناقشتها

يتضمن هذا البند عرضًا للنتائج التي توصلت إليها الدراسة في ضوء الأسئلة التي تم إعدادها لغايات الدراسة الحالية، وفيما يلي عرضًا لهذه النتائج:

أولاً :النتائج المتعلقة بمحور مفهوم الثبات:

س1: ماذا يعني لك مفهوم الثبات كأسير فلسطيني؟

س2: ما هي المقاصد والأهداف والغايات التي تحاول تحقيقها من خلال ثباتك كأسير ؟

للإجابة على هذين السؤالين قام الباحث بإجراء المقابلات مع الأسرى الفلسطينيين للتعرف على مفهوم الثبات لديهم كما قام الباحث بتحليل البيانات ومن ثم تصنيفها حسب المحاور المحددة لهذه الدراسة وذلك كما هو مبين في الجدول رقم 1.

جدول (1)

تصنيف بيانات المحور الأول وتصنيف إجابات المفحوصين ضمن الأسئلة المحددة لذلك

المحاور	الأسئلة	المستجيب الأول	المستجيب الثاني	المستجيب الثالث
المحور الأول مفهوم الثبات	س1	إرادة وعزيمة وإصرار على انتزاع الحقوق في العدل وترسيخ مفاهيم الحرية والكرامة.	الصمود في وجه المحتل والمحقق والسجان والتجلد وإظهار القوة والعزيمة في مواجهته.	عدم الوهن أو الضعف عند أول امتحان أو ابتلاء، أو التساقط على الطريق، كما يعني مقاومة الاحتلال واسترداد الحقوق
	س2	الفوز بما أعده الله تعالى لهم من نعيم الجنة، وإغاظة المحتل، واثبات الوجود، تحرير الأرض وإرجاع الحقوق إلى أهلها، إقامة الحق والعدل.	تنفيذ أمر الله تعالى بالجهاد ومجابهة المحتلين والمغتصبين، الطمع بالفوز برضى الله تعالى، تحرير الأرض والإنسان من سطوة المحتل وجبروته، إقامة شرع الله تعالى وسياج العدل والحرية والكرامة.	الحصول على الأجر والثواب، وتحقيق القدوة العملية لغيرهم من الأسرى إذ أصبح هناك الكثير من الأسرى مدارس تحتذى في الثبات في مواجهة المحتل
	الأسئلة	المستجيب الرابع	المستجيب الخامس	المستجيب السادس
	س1	الدّفاع عن مشروع المجتمع الفلسطيني في التحرر والرغبة في أن تكون أرض فلسطين أرض عربية إسلامية حرة.	الروح التي تدب في قلب الأسير تمده بالحياة وتعينه على الصمود أمام كل الوسائل الإجرامية التي يستخدمها الاحتلال لقتل نفسية الأسير وتحطيم معنوياته.	حقّي في الدفاع عن نفسي وأهلي وشعبي وأرضي ومقدساتي، وألا أقدم أيّة معلومة مهما صغرت تحت أي ظرف وبأي ثمن، وتحمل البلاء الذي يكابده كل أسير سواءً في مرحلة التحقيق وعلى سنيّ الأسر والبعد عن الأهل والأحباب.
	س2	إظهار عزة الإنسان المسلم في وجه أعداءه، والرّغبة في عدم إشعار العدو	كسب رضى الله تعالى وطلبًا للأجر والثواب، وردّ كيد الأعداء وإحباط	عدم تقديم معلومات للسجانين، وإعطاء صورة للمحتل بأنّ المسلم لا ينهزم ولا

		بالإنتصار، والقدرة على المحافظة على الأهداف في وجه الأعداء.	مخططاته، وتثبيت الأسرى الجدد ورفع معنوياتهم، والمحافظة على استمرار المقاومة والنضال ضدّ الاحتلال بأسلوب جديد بعد انقطاع الأسير عن العمل المقاوم الميداني، ووسيلة أخرى للتحرر والخلاص من ظلم الاحتلال وبطشه.	تقهقر، والحفاظ على المبادئ وصونها من أي تلوث أو تشويش يمكن أن يمارسه السجان، وشدّ الأسرى أزر بعضهم بعضًا من خلال ثباتهم، وهزيمة المحتل معنويًا وما لها من أثر على الأسير وإخوانه الأسرى.
	الأسئلة	المستجيب السابع	المستجيب الثامن	المستجيب التاسع
	س1	أن يثبت على القضية التي أسر من أجلها وأن لا يتنازل عن قضاياه التي يؤمن ويعتقد بها ويتمسك بها، وأن يوقن بأنّ السجن هو ابتلاء من الله سبحانه وتعالى ومن جانب آخر: الثبات هو إرادة وعزيمة تنبع من قلب الأسير الفلسطيني لإيمانه بعدالة قضيته وإنسانيتها، وأنها قضية دينية مرتبطة بعقيدته توجب عليه أن يعمل على تحرير أرضه.	دافع ومحرّك أساسي في سعيه الدؤوب لاسترجاع حقه وتحرير أرضه والوقوف في وجه الضغوط الجارفة التي تحاول ثنيه عن مبادئه وقيمه وإصرار على مواجهة القمع والتنكيل الذي يتعرض له.	قرارات جريئة نابعة من إيمانه المطلق بأنّ الحق معه، وأنه أهل ليذود عنه وينافح بكل الطرق المتاحة؛ وهو رأس ماله إذا ذهب ذهبت معه الحياة.
	س2	الفوز برضى الله سبحانه وتعالى، وتحقيق العدالة وذلك نابع من إيمانهم بعدالة قضيتهم، والمحافظة على كينونتهم، وإرجاع الحق المغتصب.	مرحلي يتلخص في تحرير فلسطين من يد المحتلين وإرجاع حقوق لأهلها، وأساسي هو إقامة شرع الله تعالى في أرضه والأخذ بيد البشرية نحو شريعة الله.	تأكيد ضعف عدوه، سواء على المستوى الخاص عند الأسرى، أم على المستوى العام عند غيرهم، أو حتى في نظر العدو نفسه وعناصره. أن يثبت للعدو أنّ الأسير وإن كبل اليدين، وغمّم العينين، فهو لن يستطيع السيطرة على نفسيته وعقيدته.

من الجدول السابق؛ يتبين للباحث أنّ مفهوم الثبات عند الأسرى الفلسطينيين ذوي الإتجاه الإسلامي في سجون الاحتلال الإسرائيلية؛ وإن اختلفت تعبيراتهم عنه؛ لكنه يدور حول عدة مصطلحات يمكن تلخيصها بأنّها: إرادة وعزيمة وإصرار على نيل الحقوق واسترجاعها، وصمود وتجلد وإظهار القوة في وجه المحتل والمحقق والسجان، وعدم الوهن أو الضعف في المقاومة والدفاع عمّا يعتقدون أو التنازل عنه، والتمسك به وتحمّل البلاء في سبيل ذلك، وهم يعتقدون أنّ هذا الثبات هو طريق لتحقيق الأهداف الرئيسة، والمقاصد العالية من جهادهم ومقاومتهم.

وبوقفة متأنية فاحصة لأقوال الأسرى وتعبيراتهم عن مفهوم الثبات، يُلحظ أنه مفهوم يشغل حيزًا كبيرًا في قلوبهم ونفوسهم، فلا نبالغ حينما نقول: إنه يعدّ أساسًا من أسس الحياة الاعتقالية يستحيل على الأسير أن يعيش بدونه، وفي هذا يقول أحدهم إنّ الثّبات للأسير الفلسطيني في سجون

الاحتلال الإسرائيلية يعدّ "رأس ماله فإذا ذهب ذهبت معه الحياة"، وهو كما يعبر آخر روح تدب في قلب الأسير تمدّه بالحياة وتعينه على الصمود أمام كل الوسائل الإجرامية التي يستخدمها المحتل لقتل نفسيه وتحطيم معنوياته.

مما سبق يُلحظ أن الأسرى متأثرين بما طرحه سيّد قطب من خلال منهجه التربوي الممتد على طول صفحات تفسيره الظلال عن مفهوم الثبات والذي عبر عنه بالإرادة والتي تعدّ الأساس للصمود والثبات، بل هي أمر ضروري لكل من يحمل همّ الدعوة ويسير في طريق الاستخلاف، فيقول قطب (2003، ج3/ ص.1383)-رحمه الله- تعليقاً على ابتلاء بني إسرائيل: "ولا بدّ من تحرير الإرادة...لتعتاد الصمود والثبات، فضلاً على أنّ هذا ضروري لكل من يحملون دعوة اللّه ويؤهلون لأمانة الخلافة في الأرض" ، كما يظهر ذلك الأثر عند قراءة تعليقه على قوله تعالى: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} (النساء: 104) فيقول قطب (2003، ج2/ ص.749-750): "إنّهن كلمات معدودات، يضعن الخطوط الحاسمة، ويكشفن عن الشقة البعيدة، بين جبهتي الصراع، إنّ المؤمنين يحتملون الألم والقرح في المعركة، ولكنهم ليسوا وحدهم الذين يحتملونه، إنّ أعداءهم كذلك يتألمون وينالهم القرح واللأواء، ولكن شتان بين هؤلاء وهؤلاء...فإذا أصرّ الكفار على المعركة، فما أجدر المؤمنين أن يكونوا هم أشد إصراراً، وإذا احتمل الكفار آلامها، فما أجدر المؤمنين بالصبر على ما ينالهم من آلام، وما أجدرهم كذلك أن لا يكفوا عن ابتغاء القوم ومتابعتهم بالقتال ".

أما المقاصد والغايات التي يطمح الأسرى للوصول إليها من خلال ثباتهم،فيوضحها الجدول رقم (1) وهي تتلخص في: الفلاح والفوز بما عند الله تعالى من النعيم، وتحرير الأرض والإنسان من سيطرة المحتل وجبروته، وإقامة شرع الله تعالى وتحقيق العبوية له سبحانه، والتحرر من جبروت الجاحدين وظلم المستبدين، وإقامة سياج الحرية والعدل والكرامة، وممارسة الإصلاح والإعمار المنوط بكل واحد منهم كإنسان مستخلَف في الأرض، وتحقيق القدوة العملية لغيرهم، وتثبيت الأسرى الجدد ورفع معنوياتهم، وهزيمة المحتل معنوياً، والمحافظة على كينونتهم وإرجاع الحق المغتصب، والتأكيد على ضعف العدو.

قال تعالى: {لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (التوبة: 88): يقول قطب (2003، ج3/ص.1685)، "فنهضوا بتكاليف العقيدة، وأدوا واجب الإيمان وعملوا للعزة التي لا تنال بالقعود {وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ} حيرات الدنيا والآخرة، في الدنيا لهم العزة ولهم الكرامة ولهم المغنم ولهم الكلمة العالية، وفي الآخرة لهم الجزاء الأوفى، ولهم رضوان اللّه الكريم {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} الفلاح في الدنيا بالعيش الكريم القويم والفلاح في الآخرة بالأجر العظيم" والأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلية مجاهدون مرابطون لم يدخلوا السجن إلا لأنهم قد نذروا أنفسهم وأموالهم وأهليهم في سبيل الله، وتنفيذًا لأمر الله تعالى بمجاهدة الكفار والمستبدين الظالمين، ولرفع الظلم ورد المعتدي وتحرير الأرض، والمحافظة والإنسان ورد كرامته له، وبذلك يكون لهم الفلاح والفوز والنجاح.

أما غايتهم في تثبيت بعضهم بعضًا، وخاصة الأسرى الجدد منهم، فيقول فيه قطب (2003، ج6/ ص.3913): "والصبر هو العنصر الضروري للإيمان بصفة عامة، ولاقتحام العقبة بصفة خاصة، والتواصي به يقرر درجة وراء درجة الصبر ذاته، درجة تماسك الجماعة المؤمنة، وتواصيها على معنى الصبر، وتعاونها على تكاليف الإيمان، فهي أعضاء متجاوبة الحس، تشعر جميعا شعوراً واحداً بمشقة الجهاد لتحقيق الإيمان في الأرض وحمل تكاليفه، فيوصي بعضها بعضًا بالصبر على العبء المشترك ويثبت بعضها بعضاً فلا تتخاذل ويقوي بعضها بعضاً فلا تنهزم، وهذا أمر غير الصبر الفردي، وإن يكن قائمًا على الصبر الفردي، وهو إيحاء بواجب المؤمن في الجماعة المؤمنة، وهو ألا يكون عنصر تخذيل بل عنصر تثبيت، ولا يكون داعية هزيمة بل داعية اقتحام ولا يكون مثار جزع بل مهبط طمأنينة" ، وهذا المعنى واضح في أذهان الأسرى وفي حياتهم المعيشة داخل السجون فتجد الأسرى يتحدثون فيما بينهم عمن ثبتوا في ميادين التحقيق والمواجهة مع العدو، جاعلينهم قدوات حية لهم في مواجهة المحققين والسجانين.

ثانيا :النتائج المتعلقة بمحور معوقات الثبات

س1: ما هي أبرز عوائق الثبات التي تقف في وجه الأسرى قبل وبعد الاعتقال؟

س2: ما أثر هذه العوائق على نفوس الأسرى الفلسطينين في مواجهة المحققين والسجانين؟

س3: ما هي الإستراتيجية المتبعة لدى الأسرى الفلسطينيين لمواجهة هذه العوائق؟ أو التقليل من حدّة تأثيرها؟ هلّا أعطيتنا نماذج؟

للإجابة على هذه الأسئلة قام الباحث باجراء المقابلات مع الأسرى الفلسطينيين ذوي الإتجاه الإسلامي في سجون الاحتلال الإسرائيلية للتعرف على معوقات الثبات لديهم وتحليل البيانات وتصنيفها حسب محاور الدراسة؛ وذلك كما هو مبين في الجدول رقم 2.

جدول (2)

تصنيف بيانات المحور الثاني وتصنيف اجابات المفحوصين ضمن الاسئلة المحددة لذلك

المحاور	الأسئلة	المستجيب الأول	المستجيب الثاني	المستجيب الثالث
المحور الثاني معوقات الثبات	س1	الأسرة والعائلة، الوظيفة، وساوس الشيطان، حديث النفس، طريقة الاعتقال، جو زنازين التحقيق، الارهاب النفسي الذي يمارسه المحققون، اتعذيب الجسدي.	الحرب الاعلامية التي يمارسها المحتل واعوانه، الخوف من المجهول، الاسرة والعائلة، وسوسة الشيطان، الحرب النفسية التي يمارسها المحقق مع الاسير، العصافير (الجواسيس)، جو السجن نفسه وعدم تأقلم بعض الاسرى للعيش فيه.	ضعف الايمان وفتوره في النفوس في بعض الاحيان، الارتباط العائلي والاسرى والخوف على الاهل، وفي احيان اخرى عدم وجود القدوة الحسنة، ومنها أيضاً قيام سلطات السجون بإبعاد بعض القيادات ووضعهم في زنازين العزل الانفرادية وعدم السماح لهم بالاتصال مع باقي الاسرى.
	س2	التأثير على عزيمته وإرادته، الانتكاس والاعتراف، ملاينة السجان وتجنب الصدام معه.	الصراع النفسي بالدرجة الاولى فإن كان قوي الايمان قاده الى الصمود وإن كان ضعيف ايمان قاده الى الانتكاس والسقوط في حبائل المحقق والاعتراف.	تجد لها الاثر الواضح على النفوس التي لم تصقل جيدا من ناحية تربوية ونفسية، ما يؤدي الى انتكاسهم وسقوطهم، وفي جانب أخر تجد اسرى اخرين لا يؤثر فيهم اي عوائق.
	س3	الإكثار من النوافل، الدعاء، الدورات والمحاضرات التي تركز على الثبات وتذكّر بأجر الصابرين.	الالتجاء الى الله تعالى بالدعاء وكثرة الذكر، المحاضرات والدورات التي تركز على تنمية الشعور الايماني، تذكر قصص الانبياء والصالحين على مر العصور والازمان وكيف ثبتوا في وجه	الدورات المكثفة داخل السجون سواء كانت تعليمية او امنية او تثقيفية، وايضا الاتصال الفردي مع الاسرى الذين يلحظ ان نفوسهم فيها ضعف

			اعدائهم، استحضار ما للاسير الثابت من الاجر الكبير عند الله تعالى.	ومحاولة رفع معنوياتهم وتقوية ارادتهم.
	الأسئلة	المستجيب الأول	المستجيب الثاني	المستجيب الثالث
	س1	ضعف الإرادة، ضعف الثقة بالله، تذكر الأهل والأولاد، الخوف من التهديد ودفع الثمن، التعرض للتعذيب خلال فترات التحقيق وخلال العيش في السجون، عدم الإقتناع الكافي بالهدف الذي قد كان يسعى من أجله الأسير، وسوسة الشيطان، تذكر الحياة الطبيعية التي كان يعيشها الأسير قبل السجن، الخوف من خسران بعض الأمور المادية.	فقدان الحرية بما تمثله من شعور دائم بالضغط النفسي والمعاناة والشوق للأهل، الاستهداف الدائم من قبل السجانين، وجود المنافقين والجواسيس الذين يهدفون دائماً للتأثير على معنويات الأسرى وبث الإشاعات، عيش الأسير رغم أنفه مع أناس لا يعرفهم، وسوسة الشيطان الدائمة.	معنوي، مادي
	س2	انتكاس الأسير واعترافه والعيش في حالة من المد والجزر وعدم الاستقرار.	معظم الأسرى الإسلاميين لا يتأثرون بهذه العوائق، ويثبتون ويصمدون أمامها ولا تزيدهم ذلك إلا إيماناً وتسليماً وثباتاً، ولكن بعضهم يتأثر ويصاب بالإحباط واليأس، وأحيانا يستغل الاحتلال حالة الضعف هذه في محاولة لإسقاط الأسير أمنياً أو أخلاقياً، خاصة في فترة التحقيق القاسية.	قد تؤثر هذه العوائق في نفوس البعض وتترك أثرا سلبيا على نفسياتهم، ومنهم وإن كان القليل يقع في مستنقع السلبية والمقت والتعاون مع الاحتلال أحيانا مقابل تخفيف وطأة الأسر
	س3	يكثر الأسرى من العبادات والدعاء والطاعات، الإستئناس ببعض الأحاديث التي تحضّ المسلم على مواجهة العدو وعدم اعطاءه المعلومات التي يريدها، التحدي لاظهار قوة الأسير من خلال رفض الإستجابة مع الأوامر التي يمكن ان	رفع المعنويات من خلال البرامج الروحية والثقافية والفكرية، والتوعية الأمنية، احتضان القادمين الجدد الذين يأتون من زنازين التحقيق، ملىء وقت الأسير بما فيه فائدة، وباختصار (العامل الإيماني والروحي وملء وقت الفراغ بما فيه فائدة)	التعبئة والتوجيه والتربية الإيمانية والدورات والبرامج

		يقوم المحقق بطلبها من الأسير.		
	الأسئلة	المستجيب السابع	المستجيب الثامن	المستجيب التاسع
	1	أسلوب التحقيق القاسي، حديث النفس ووسوسة الشيطان، عدم استيعاب العقوبة التي قد يحكم بها عليه وعدم الصبر عليها، عدم استعياب طريقة العيش وأسلوب الحياة داخل السجن	اتباع الهوى والشهوات، المغريات المادية الحسية التي يحاول العدو الصهيوني اغراء الاسرى بها، التعصب للذات والاشخاص على حساب المبادىء والافكار.	اتباع الهوى والشهوات وحب الحياة الدنيا نتيجة ضعف الايمان ،اضافة الى غرور النفس وتكبرها، وبطانة السوء والتعلق بالاشخاص على حساب المبادئ ،ووساوس الشيطان
	2	انهيار في شخصية الأسير ما يقود إلى انتكاسه والادلاء باعترافات قد تكون في كثير من الاحيان غير حقيقية لتخليص نفسه من الجو الصعب الذي وضع فيه	يدرك انه قائم على ثغرة من ثغر الاسلام، فتجده ان ضعفت نفسه مرة ألزمها على الرجوع الى طريق الاستعلاء والانابة مرة أخرى	يتفاوت اثر هذه العوائق على نفوس الاسرى الفلسطينين من اسير الى اخر ،وذلك حسب طبيعة الفكرة التي يحملها ،ورسوخ الايمان في قلبه وصدره
	3	الالتجاء الى الله تعالى والتقرب اليه بالنوافل. التركيز على أن حرية الاسير وكينونته الخاصة هي حق لا يمكن التنازل عنه وأن الثبات هو حفظ لكرامة الانسان.	الارتقاء بالحالة الايمانية من خلال مجموعة من البرامج التوعوية والدعوية، برامج تحفيظ القران الكريم وجلسات مدارسته اليومية، البرامج الرياضية والمسابقات التي ترتقي بالهمة وتحفز الارادة.	برامج منتظمة لتحصين الاسرى منها: اقامة المحاضرات العلمية والدينية والثقافية لترسيخ هذه المفاهيم في عقول الاسرى، اضافة الى التعاميم الدورية التي تلقى على مسامع الاسرى للهدف نفسه

من الجدول السابق يظهر للباحث أنّ أبرز المعوقات التي تقف في سبيل تحقيق الثبات عند الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلية– تتلخص في: ضعف الإيمان، وضعف الثقة بالله، وضعف الإرادة، وعدم الاقتناع الكافي بالهدف الذي من أجله اعتقل، وحب الدنيا، والتعصب للذات والأشخاص على حساب المبادئ، ووساوس الشيطان وحديث النفس والخوف من المجهول، والوظيفة والعمل، والأسرة والعائلة (الارتباط العائلي، والأهل والأولاد)، وغرور النفس وتكبرها، واتباع الهوى والشهوات، وبطانة السوء، وطريقة الاعتقال، وجو الزنازين (زنازين التحقيق)، والاستهداف الدائم من لدن السجانين، وعزل القيادات وإبعادهم عن باقي الأسرى، عدم وجود القدوة الحسنة، الحرب الاعلامية، التعذيب الجسدي والنفسي، الجواسيس (المنافقون).

وهم بتعبيراتهم السابقة يتوافقون مع ما طرحه قطب (2003، ج5/ص.2720–2721)، حول ما يقف في وجه الإنسان المؤمن والمجاهد في سبيل الله، فيقول –رحمه الله: "إنّ الإيمان أمانة اللّه في الأرض، لا يحملها إلا من هم لها أهل وفيهم على حملها قدرة، وفي قلوبهم تجرد لها وإخلاص، وإلا الذين يؤثرونها على الراحة والدعة، وعلى الأمن والسلامة، وعلى المتاع والإغراء، وإنها لأمانة الخلافة في الأرض، وقيادة الناس إلى طريق اللّه، وتحقيق

كلمته في عالم الحياة، فهي أمانة كريمة وهي أمانة ثقيلة، وهي من أمر اللّه يضطلع بها الناس ومن ثم تحتاج إلى طراز خاص يصبر على الابتلاء، ومن الفتنة أن يتعرض المؤمن للأذى من الباطل وأهله ثم لا يجد النصير الذي يسانده ويدفع عنه، ولا يملك النصرة لنفسه ولا المنعة ولا يجد القوة التي يواجه بها الطغيان، وهذه هي الصورة البارزة للفتنة، المعهودة في الذهن حين تذكر الفتنة، ولكنها ليست أعنف صور الفتنة، فهناك فتن كثيرة في صور شتى، ربما كانت أمر وأدهى، هناك فتنة الأهل والأحياء الذين يخشى عليهم أن يصيبهم الأذى بسببه، وهو لا يملك عنهم دفعاً، وقد يهتفون به ليسالم أو ليستسلم وينادونه باسم الحب والقرابة، واتقاء اللّه في الرحم التي يعرضها للأذى أو الهلاك. وقد أشير في هذه السورة إلى لون من هذه الفتنة مع الوالدين، وهو شاق عسير، وهناك فتنة إقبال الدنيا على المبطلين، ورؤية الناس لهم ناجحين مرموقين، تهتف لهم الدنيا، وتصفق لهم الجماهير، وتتحطم في طريقهم العوائق، وتصاغ لهم الأمجاد، وتصفو لهم الحياة، وهو مهمل منكر لا يحس به أحد، ولا يحامي عنه أحد، ولا يشعر بقيمة الحق الذي معه إلا قليلون من أمثاله الذين لا يملكون من أمر الحياة شيئا، وهنالك فتنة الغربة في البيئة والاستيحاش بالعقيدة، حين ينظر المؤمن فيرى كل ما حوله وكل من حوله غارقاً في تيار الضلالة وهو وحده موحش غريب طريد، وهناك فتنة من نوع آخر قد نراها بارزة في هذه الأيام، فتنة أن يجد المؤمن أمما ودولا غارقة في الرذيلة، وهي مع ذلك راقية في مجتمعها، متحضرة في حياتها، يجد الفرد فيها من الرعاية والحماية ما يناسب قيمة الإنسان، ويجدها غنية قوية، وهي مشاقة للّه! وهنا لك الفتنة الكبرى، أكبر من هذا كله وأعنف، فتنة النفس والشهوة، وجاذبية الأرض، وثقلة اللحم والدم، والرغبة في المتاع والسلطان، أو في الدعة والاطمئنان، وصعوبة الاستقامة على صراط الإيمان والاستواء على مرتقاه، مع المعوقات والمثبطات في أعماق النفس، وفي ملابسات الحياة، وفي منطق البيئة، وفي تصورات أهل الزمان! فإذا طال الأمد، وأبطا نصر اللّه، كانت الفتنة أشد وأقسى، وكان الابتلاء أشد وأعنف، ولم يثبت إلا من عصم اللّه، وهؤلاء هم الذين يحققون في أنفسهم حقيقة الإيمان، ويؤتمنون على تلك الأمانة الكبرى، أمانة السماء في الأرض، وأمانة اللّه في ضمير الإنسان، وما باللّه –حاشا للّه– أن يعذب المؤمنين بالابتلاء، وأن يؤذيهم بالفتنة، ولكنه الإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة، فهي في حاجة إلى إعداد خاص لا يتم إلا بالمعاناة العملية للمشاق وإلا بالاستعلاء الحقيقي على الشهوات، وإلا بالصبر الحقيقي على الآلام، وإلا بالثقة الحقيقية في نصر اللّه أو في ثوابه ، على الرغم من طول الفتنة وشدة الابتلاء"

إنّ هذا النص لسيّد –رحمه الله– يوضح العوائق –التي يعبر عنها بالفتنة– التي تعرض للإنسان المستشعر لروح مسؤولية الاستخلاف الرباني له، الطامح للثبات على هذا المنهج لتحقيق مراد الله تعالى منه بوصفه إنسانًا رضي أن يحمل أمانة الخلافة ، ومما لا شك فيه أنّ الأسرى ذوي الاتجاه الإسلامي في سجون الاحتلال الإسرائيلية صنف من هؤلاء الناس الذين يستشعرون هذه المسؤولية، خاصّة إن عُرف أنّ من أبرز دوافع الثبات لدى الأسير منهم "إدراكه للغاية الكبرى المنوطة به كإنسان استخلفه الله تعالى في أرضه، من تحقيق العبودية لله تعالى والتحرر من جبروت الجاحدين وظلم المستبدين، والقيام بالإصلاح المناط به، وإدراكه أنّ كل مكنوناته وحواسه تدور في فلك الارادة الالهية السامية وأنّ تلك الإرادة فوق كل ما ما سواها من إرادات وقيود ارضية مادية".

كما أن الأثر التربوي في تفسير الظلال واضح وجلي في تصورات الأسرى من خلال تأكيدهم على أنّ العائلة والأهل، والخوف على الوظيفة والعمل؛ من العوائق التي تقف في وجه ثبات الأسير، إذ الواجب عليه أن تكون هذه الأمور تالية لقضية العقيدة وأوامر المستخلِف، جل وعلا، فيقول قطب (2003، ج3/ص.1615)–رحمه الله–: "ومفرق الطريق هو أن تسيطر العقيدة أو يسيطر المتاع وأن تكون الكلمة الأولى للعقيدة أو لعرض من أعراض هذه الأرض، فإذا اطمأن المسلم إلى أنّ قلبه خالص لعقيدته فلا عليه بعد هذا أن يستمتع بالأبناء والإخوة وبالزوج والعشيرة ولا عليه أن يتخذ الأموال والمتاجر والمساكن ولا عليه أن يستمتع بزينة اللّه والطيبات من الرزق –في غير سرف ولا مخيلة– بل إن المتاع بها حينئذ لمستحب، باعتباره لونا من ألوان الشكر للّه الذي أنعم بها ليتمتع بها عباده".

أمّا ظاهرة العملاء والجواسيس والمنافقين، ووقوفها عائقاً في وجه ثبات الأسير، فقد بيّن ذلك سيّد قطب –رحمه الله– أيضًا، موضحًا أنها وسيلة يستخدمها أعداء المسلمين للنيل من إسلامهم والفتّ في عضدهم وتشويه دينهم ومبادئهم، فيقول قطب (2003، ج1/ ص.415) –رحمه

الله-: "ولقد يئس أعداء المسلمين أن تنطلي اليوم هذه الخدعة، فلجأت القوى المناهضة للإسلام في العالم إلى طرق شتى، كلها تقوم على تلك الخدعة القديمة، إن لهذه القوى اليوم في أنحاء العالم الإسلامي جيشا جرارا من العملاء...موجه لخلخلة العقيدة في النفوس بشتى الأساليب، في صورة بحث وعلم وأدب وفن وصحافة، وتوهين قواعدها من الأساس، والتهوين من شأن العقيدة والشريعة سواء، وتأويلها وتحميلها ما لا تطيق...والدعوة للتلفت منها، وإبعادها عن مجال الحياة...وابتداع تصورات ومثل وقواعد للشعور والسلوك تناقض وتحطم تصورات العقيدة ومثلها...وإطلاق الشهوات من عقالها وسحق القاعدة الخلقية التي تستوي عليها العقيدة النظيفة لتخر في الوحل الذي ينثرونه في الأرض نثراً".

ولا يقف سيّد قطب -رحمه الله- عند قضيّة لفت النظر إلى هذه القضية، بل يزيدها بياناً ووضوحاً، فيبيّن دورهم القذر في خيانة المسلمين ونقل أخبارهم إلى أعدائهم، وبثّ الخور والضعف والإشاعات بينهم، فيقول قطب (2003، ج1/ص.25)-رحمه الله- تعليقًا على كثرة ورود الحديث عنهم في القرآن الكريم: "هذه الإطالة توحي...بضخامة الدور الذي كان يقوم به المنافقون في المدينة لإيذاء الجماعة المسلمة، ومدى التعب والقلق والاضطراب الذي كانوا يحدثونه، كما توحي بضخامة الدور الذي يمكن أن يقوم به المنافقون في كل وقت داخل الصف المسلم، ومدى الحاجة للكشف عن ألاعيبهم ودسهم اللئيم" ، فها هم في غزوة الأحزاب "يحرضون أهل المدينة على ترك الصفوف، والعودة إلى بيوتهم، بحجة أن إقامتهم أمام الخندق مرابطين هكذا، لا موضع لها ولا محل، وبيوتهم معرضة للخطر من ورائهم، وهي دعوة خبيثة تأتي النفوس من الثغرة الضعيفة فيها، ثغرة الخوف على النساء والذراري، والخطر محدق والهول جامح" (قطب، 2003، ج5/ص.2838)، وهذا ما يفعله الجواسيس والعملاء داخل صفوف الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلية، ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى التأثير على نفوس الأسرى واعترافهم "بحيث يتم إدخال العصفور (العصفور عند الأسرى هو مصطلح يطلق على الجاسوس أو العميل الذي رضي أن يتعامل قوات الاحتلال والايقاع بالأسرى) إلى زنزانة الأسير الفلسطيني فترة التحقيق ليبدأ بالتعارف عليه والحديث معه على أنّه أسير مثله ويبدأ إما بالحصول على معلومات من الأسير حول سبب اعتقاله؛ أو الحديث بأمور تخص قضيته، وقد يحدثه عن أشخاص من بلده ومن معارفه ليجعل الأسير يثق به ويتقرب منه إلى أن يعطيه المعلومات التي يريدها المحققون الاحتلاليون، وقد يكون دور العصفور الجاسوس إخافة الأسير أو إثارة عواطفه لإضعاف شخصيته بالتحقيق كالحديث عن العائلة، أو الأولاد، وعن طول فترة التحقيق وأن لا فائده من الإنكار لأنّ الإحتلال يعرف كل شيء مما يضعف الأسير و يجعله أحيانًا يدلي باعترافاته للمحقق الاحتلالي" (سباعنه، 2013)، ولشدّة خطرهم وتأثيرهم الشديد على نفوس الأسرى وأساليب الخداع التي يستخدمونها مع الأسرى "فإنّ 90% من اعترافات المعتقلين في سجون الاحتلال يتم انتزاعها عن طريقهم" (وزارة الأسرى والمحررين الفلسطينية، 2010).

أمّا الحرب الإعلامية، التي يستخدمها العملاء، ودورها في تثبيط الأسرى الفلسطينيين، واعتبارها عائقًا من عوائق الثبات التي تقف في سبيلهم، فها هو سيّد قطب -رحمه الله- يبيّن ذلك أيضًا، موضحاً أنه أسلوب من أساليب أعداء الإسلام للطعن في أي حركة إسلامية، والعمل على تحطيمها، فيقول: "إنهم يشوهون بوسائل الدعاية والإعلام التي في أيديهم كل حركة إسلامية ناجحة على ظهر الأرض ويعينون عليها أهل الباطل لتشويهها وتحطيمها -بالضبط كما كانوا يعينون مشركي قريش ويستنصرون بهم في الوقت ذاته- لتشويه الحركة الإسلامية الأولى وتحطيمها" (قطب، 2003، ج2/ص.681)، "وهم من أجل ذلك يوجهون إليه جهودا لا تكل، وحملات لا تنقطع، ويستخدمون كل الوسائل وكل الأجهزة، وكل التجارب، هم يسحقون سحقا وحشيا كل طلائع البعث والحيوية الصلبة الصامدة في كل مكان على وجه الأرض" (قطب، 2003، ج3/ص.1403).

وهذا ما تفعله وسائل الإعلام الصهيونية فهي تذيع ليل نهار وتنشر في كل حين ادّعاء "تفوّق الجندي الإسرائيلي وتخلُّف الجندي العربي واليأس من احتمال النصر... وقد تبين من خطب الدوائر الحاكمة في إسرائيل، خاصة خطب (أبا إيبان) وزير الخارجية الأسبق.. أنّ واجب إسرائيل أن تجعل العرب يائسين تماماً من مقدرتهم على التصدي للجيش الإسرائيلي" (الهمص وشلدان، 2010)، ومن الأمثلة العملية على تلك الحرب الاعلامية أن جيش الإحتلال الصهيوني قام خلال الحرب على غزة والتي امتدت من يوم السبت 27-12-2008م وحتى يوم السبت 17-1-2009، بتوجيه

"رسائل مسجّلة بشكل عشوائي للمواطنين عبر الهواتف المحمولة والهواتف الأرضية، يهددون بتدمير البيوت التي تحتوي أو تؤوي سلاحاً وهذا لإرهاب الناس وزرع الخوف والإرباك في نفوسهم ودفعهم لتصرفات عشوائية مضرة، أو لجعلهم يتصرفون بشكل تخبطي لتتكشف لهم بعض الأمور التي تساعدهم على القصف والقتل" (أبو حشيش، 2013)، وهذا له أثر في أن يفكر الشخص أكثر من مرة قبل أن يقوم بأي عمل مقاوم، خوفاً في الدرجة الأولى من أن يستهدف بالقتل، وخوفا من الاعتقال والسجن ثانياً.

أما حبّ الذات، فإنّ الأسرى وهم يعبرون عنه بأنّه أحد العوائق التي تقف في وجه بعض الأسرى وتدفعهم لعدم الثبات، وهو بحق واقع، إذ إن هذه القضية نابعة من نفس الإنسان، ولكن الله تعالى قد هذبها وجعلها تدخل في الإطار الصحيح، بحيث لا تقود الإنسان إلى إهلاك نفسه وإيباقها، وهذا يتناسب مع ما طرحه قطب (2003، ج5/ص.2828-2829).-رحمه الله- إذ يقول: "فإنّ الإنسان ليحب ذاته ويحب كل ما يتعلق بها حبا فوق ما يتصور، وفوق ما يدرك...والتغلب على هذا الحب العميق للذات ليس كلمة تقال باللسان، إنما هو...مرتقى عال لا يصل إليه القلب إلا بلمسة لدنية أو بمحاولة طويلة ومرانة دائمة، ويقظة مستمرة ورغبة مخلصة تستنزل عون اللّه ومساعدته، وهي الجهاد الأكبر كما سماه رسول اللّه – صلّى اللّه عليه وسلّم – ويكفي أنّ عمر –وهو من هو– قد احتاج فيها إلى لفتة من النبي – صلّى اللّه عليه وسلّم – كانت هي اللمسة التي فتحت هذا القلب الصافي"

أمّا عائق التعلق بالأشخاص، ووقوفه حائطاً صداً في سبيل تحقيق الثبات للأسير الفلسطيني داخل سجون الاحتلال الإسرائيلية، فهذا واضح أيضاً عند سيّد قطب –رحمه الله–، إذ إنه –رحمه الله– يحذر من ذلك الأمر ويدعو إلى أن تكون المبادئ مستقلة عن الذوات والأشخاص، إذ إنهم سرعان ما يتغيرون أو تنقضي آجالهم، فإن حدث أي واحد منها بقي المبدأ، فيقول قطب (2003 ، ج1/ ص.533) رحمه الله: "من الخير للأمة المسلمة أن تبقى مبادئ منهجها سليمة ناصعة قاطعة، وأن يوصف المخطئون والمنحرفون عنها بالوصف الذي يستحقونه –أيا كانوا– وألا تبرر أخطاؤهم وانحرافاتهم أبداً، بتحريف المنهج، وتبديل قيمه وموازينه...فالمنهج أكبر وأبقى من الأشخاص" ، ويبين كذلك أن تلك المبادئ والقيم "لا تنتهي بانتهاء الحادث، ولا تنقطع بذهاب الأشخاص، ولا تنقضي بانقضاء الملابسات، ومن ثم تبقى قاعدة ومثلا لكل جيل ولكل قبيل" (قطب، 2003، ج5/ ص.2835).

"فإنّ البشر إلى فناء، والعقيدة إلى بقاء، ومنهج اللّه للحياة مستقل في ذاته عن الذين يحملونه ويؤدونه إلى الناس...فإن الدعوة أقدم من الداعية...وهي أكبر من الداعية، وأبقى من الداعية...وكأنّما أراد اللّه سبحانه...بهذه الآية...أن يأخذ بأيديهم، فيصلها مباشرة بالعروة الوثقى، العروة التي لم يعقدها محمد صلى اللّه عليه وسلم إنما جاء ليعقد بها أيدي البشر، ثم يدعهم عليها ويمضي وهم بها مستمسكون" (قطب، 2003، ج1/ ص.485-486).

أما عائق التعذيب، فإنّهم يتفقون في ذلك مع ما طرحه سيّد –رحمه الله– الذي يبيّن أنّ التعذيب هو من وسائل الطواغيت في مواجهة أهل الحق، ولكي تثبت النفس في مواجهة هذا العائق يبيّن –رحمه الله– أنّ حلاوة الإيمان تطغى على مرارة العذاب، وأنّ نور العقيدة يطمس ظلام الألم، وأنّ تعلق النفس بما عند الله يرفعها من الارتكاس إلى دركات الانتكاس، فيقول قطب (2003، ج3/ ص.1351) –رحمه الله–: "إنّه التعذيب والتشويه والتنكيل، وسيلة الطواغيت في مواجهة الحق، الذي لا يملكون دفعه بالحجة والبرهان، وعدة الباطل في وجه الحق الصريح، ولكن النفس البشرية حين تستعلن فيها حقيقة الإيمان تستعلي على قوة الأرض ، وتستهين ببأس الطغاة وتنتصر فيها العقيدة على الحياة، وتحتقر الفناء الزائل إلى جوار الخلود المقيم، إنها لا تقف لتسأل: ماذا ستأخذ وماذا ستدع؟ ماذا ستقبض وماذا ستدفع؟ ماذا ستخسر وماذا ستكسب؟ وماذا ستلقى في الطريق من صعاب وأشواك وتضحيات؟ لأنّ الأفق المشرق الوضيء أمامها هناك، فهي لا تنظر إلى شيء في الطريق".

أما اتباع الهوى، فيبيّن رحمه الله أنّه يمثل عائقًا أمام الثابتين، وهذا يتوافق مع ما بينه الأسرى، فيقول قطب (2003، ج3/ ص.1499) رحمه الله: "الهوى هو الذي ينشر الغبش، ويحجب الرؤية، ويعمي المسالك، ويخفي الدروب" ، فإذا حدث ذلك انتكس الإنسان وسار في طريق السلامة بدل طريق المراغمة والجهاد، وهادن السجان طمعاً في أن يحصل على ما تصبو إليه نفسه ويهفو إليه قلبه.

أما ضعف الإرادة، فإنها تمثل –كما بيّن الأسرى– أحد أهم العوائق في سبيل ثبات الأسير داخل سجون الاحتلال الإسرائيلية والإستمرار في طريقه التربوي لمراغمة سجانيه، إذ إنّها طريق ضعف الهمة وانحدارها، والتنازل عن الكرامة مقابل السلامة الجسدية، وسبيل الحصول على ما تشتهي النفس وترنو إليه من الملذات كما يخيّل لصاحبها، وهذا يتوافق مع ما بينه قطب (2003 ، ج4/ ص.2096) فيقول: "إنّ المستضعفين كثرة، والطواغيت قلة، فمن ذا الذي يخضع الكثرة للقلة؟ وماذا الذي يخضعها؟ إنّما يخضعها ضعف الروح، وسقوط الهمة، وقلة النخوة، والتنازل الداخلي عن الكرامة التي وهبها اللّه لبني الإنسان" ، إذ إنّ الإرادة هي التي "تصمد للحرمان والمشاق، وتستعلي على الضرورات والحاجات، وتؤثر الطاعة وتحتمل تكاليفها، فتجتاز الابتلاء بعد الابتلاء" (قطب، 2003، ج1/ ص.268)، والسجن كما هو معروف كله حرمان ومشاق، وابتلاءات ومحن، لذا فمن المستحيل أن يثبت الأسير بدون إرادة قوية، ومن المستحيل كذلك أن يحقق الأسير أداء أمانة الإستخلاف التي قبل أن يحملها مع غيره من عباد الله، بدون الاستعلاء، فلا عجب إذن أن نرى أنّ "اختبار الإرادة والاستعلاء على الإغراء هو أول اختبار وجه من قبل إلى آدم وحواء، فلم يصمدا له واستمعا لإغراء الشيطان بشجرة الخلد وملك لا يبلى! ثم ظل هو الاختبار الذي لا بد أن تجتازه كل جماعة قبل أن يأذن اللّه لها بأمانة الاستخلاف في الأرض، إنما يختلف شكل الابتلاء، ولا تتغير فحواه" (قطب، 2003، ج3/ ص.1383).

إنّ ما سبق قد عرض لأبرز العوائق التي تقف في وجه الأسرى، وتمنعهم من الثبات على ما هم فيه من بلاء الأسر وظلم المحتل، والإستمرار في تحقيق المنهج التربوي الذي طرحه سيّد قطب وأشار إليه في تفسيره، ولكن ما هو الأثر المترتب على هذه العوائق في حياة الأسرى؟ من خلال متابعة إجابات المستجيبين للمقابلات، يُلحظ أنّ هذه العوائق تؤثر في جانبين اثنين: جانب إيجابي يتمثل في زيادة الصمود والتحدي، فـ" معظم الأسرى الإسلاميين لا يتأثرون بهذه العوائق، ويثبتون ويصمدون أمامها ولا تزيدهم ذلك إلا إيمانًا وتسليمًا وثباتًا"، وهذا الصمود والثبات نابع من إدراك الأسير "أنّه قائم على ثغرة من ثغر الإسلام، فتجده، إن ضعفت نفسه مرة، ألزمها على الرجوع إلى طريق الاستعلاء والإنابة مرة أخرى"، وهذا يتوافق مع ما طرحه قطب (2003، ج1/ ص.219)، ، إذ يقول: "إنّ الصراع والصبر عليه يهب النفوس قوة، ويرفعها على ذواتها، ويطهرها في بوتقة الألم، فيصفو عنصرها ويضيء، ويهب العقيدة عمقا وقوة وحيوية، فتتلألأ حتى في أعين أعدائها وخصومها" وجانب سلبي يتمثل في الانتكاس والملاينة والانهيار، فقد "تؤثر هذه العوائق في نفوس البعض وتترك أثراً سلبياً على نفسياتهم، ومنهم وإن كان القليل يقع في مستنقع السلبية والمقت والتعاون مع الاحتلال أحيانًا مقابل تخفيف وطأة الأسر"، وهذا التفاوت نابع من تفاوت قوة الإيمان في نفوس الأسرى ومدى القناعة بالمبدأ الذي سجنوا من أجله، يقول أحد هؤلاء الأسرى: "يتفاوت أثر هذه العوائق على نفوس الأسرى الفلسطينين من أسير لآخر، وذلك حسب طبيعة الفكرة التي يحملها، ورسوخ الإيمان في قلبه وصدره"، وهذا التأثير ذو الشقين، قد أشار إليه قطب (2003، ج1/ ص.51). –رحمه الله– في تفسيره فيقول: "واللّه سبحانه يطلق الابتلاءات والامتحانات تمضي في طريقها، ويتلقاها عباده، كل وفق طبيعته واستعداده، وكل حسب طريقه ومنهجه الذي اتخذه لنفسه، والابتلاء واحد، ولكن آثاره في النفوس تختلف بحسب اختلاف المنهج والطريق"

ولكنا هنا، نتحدث عن أسرى تربوا تربية ايمانية راسخة، وذوي خلفية فكرية وأيديولوجية دينية واحدة، يسيرون في نفس الطريق، لذا؛ فإنّ هذا الضعف ناتج من الفتور الطبيعي الذي يصيب النّفس البشريّة، وضعف الاندفاع وحديث النفس بإيثار السلامة عندما تشتد عليها الابتلاءات، وهذا ما بينه قطب (2003، ج6 ص.3560)–رحمه الله– بقوله: "ولكن اللّه –سبحانه– يعلم أنّ النفس تضعف، وأنّ الاندفاع يهبط، وأنّ الجهد يكل وأنّ حبّ السّلامة قد يهبط بتلك المشاعر كلّها ويقودها إلى الرضى بالواقع الهابط، ومن ثم يجاهد القرآن هذه النفس ذلك الجهاد ويعالجها ذلك

العلاج، ويهتف لها بالموحيات والمؤثرات ذلك الهتاف المتكرر المتنوع، في شتى المناسبات، ولا يكلها إلى مجرد الإيمان، ولا إلى نداء واحد باسم هذا الإيمان".

أمّا الاستراتيجية المتبعة لدى الأسرى الفلسطينين لمواجهة تلك المعوقات، فإنها تتلخص في: "الإكثار من النوافل"، و"الالتجاء إلى الله تعالى بالدّعاء وكثرة الذكر، والمحاضرات والدورات التي تركز على تنمية الشعور الإيماني، وتذكر قصص الانبياء والصالحين على مر العصور والأزمان وكيف ثبتوا في وجه أعدائهم، واستحضار ما للأسير الثابت من الأجر الكبير عند الله تعالى"، و"رفع المعنويات من خلال البرامج الروحية والثقافية والفكرية، والتوعية الأمنية، واحتضان القادمين الجدد الذين يأتون من زنازين التحقيق، وملىء وقت الأسير بما فيه فائدة"، و"التركيز على أنّ حرية الأسير وكينونته الخاصة هي حق لا يمكن التنازل عنه وأنّ الثبات هو حفظ لكرامة الانسان".

وهذا يتوافق مع ما طرحه سيّد قطب –رحمه الله– فهو يذكر أنّ النوافل والتقرب إلى الله تعالى والتعلق به وحده وكثرة الدّعاء، وتقوية الإيمان، هي التي تعصم الإنسان المستخلَف من الانتكاس عن طريق المستخلِف –جل وعلا– والزيغ عن المنهج التربوي الصحيح، فيقول قطب (2003 ، ج1/ ص.371).: "وهم بوحي إيمانهم يعرفون أنهم لا يقدرون على شيء إلا بفضل اللّه ورحمته، وأنهم لا يملكون قلوبهم فهي في يد اللّه، فيتجهون إليه بالدعاء أن يمدهم بالعون والنجاة...ومتى استشعر القلب المؤمن وقع المشيئة على هذا النحو لم يكن أمامه إلا أن يلتصق بركن اللّه في حرارة، وأن يتشبث بحماه في إصرار، وأن يتجه إليه يناشده رحمته وفضله، لاستبقاء الكنز الذي وهبه، والعطاء الذي أولاه"

كما يتوافق مع منهج القرآن التربوي في تثبيت القلوب فيقول: فالقرآن الكريم "يهدي للتي هي أقوم في عالم الضمير والشعور، بالعقيدة الواضحة البسيطة التي لا تعقيد فيها ولا غموض، والتي تطلق الروح من أثقال الوهم والخرافة، وتطلق الطاقات البشرية الصالحة للعمل والبناء" (قطب، 2003 ، ج4/ ص.2215)، وعن أهمية قصص الثابتين والصابرين في النفوس ودورها في دفع العوائق التي تقف في سبيل الثبات، يقول قطب (2003، ج5/ ص.3016)–رحمه الله–: "هذا الدرس كله قصص وأمثلة من حياة الرسل صلوات اللّه عليهم تعرض كي يذكرها رسول اللّه –صلّى اللّه عليه وسلّم– ويدع ما يعانيه من قومه من تكذيب واتهام وتعجيب وافتراء ويصبر على ما يواجهونه به مما تضيق به الصدور...كذلك يصور هذا القصص رعاية اللّه الدائمة لرسله، وحياطتهم بتوجيهه وتأديبه، فقد كانوا بشرًا كما أنّ محمدًا –صلّى اللّه عليه وسلّم– بشر وكان فيهم ضعف البشر وكان اللّه يرعاهم فلا يدعهم لضعفهم إنما يبين لهم ويوجههم، ويبتليهم ليغفر لهم ويكرمهم، وفي هذا ما يطمئن قلب الرسول – صلّى اللّه عليه وسلّم– إلى رعاية ربه له، وحمايته وحياطته في كل خطوة يخطوها في حياته" ، هذا بجانب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

أما بجانب أتباع النبي –عليه الصلاة والسلام– من المؤمنين، فيقول قطب (2003، ج1/ ص.66) رحمه الله: "وقد وردت القصة في السور المكية التي نزلت قبل هذا، ولكنها هناك كانت تذكر مع غيرها لتثبيت القلة المؤمنة في مكة بعرض تجارب الدعوة وموكب الإيمان الواصل منذ أول الخليقة، وتوجيه الجماعة المسلمة بما يناسب ظروفها في مكة".

وأما أهمية التواصي بالصبر، وتذكر أجر الصابرين، ودورهما في دفع عوائق الثبات عن نفسية الأسير، فيقول قطب (2003، ج6/ ص.3455) فيها: "والصبر هو هذا الزاد الأصيل في هذه المعركة الشاقة، معركة الدعوة إلى اللّه، المعركة المزدوجة مع شهوات النفوس وأهواء القلوب ومع أعداء الدعوة الذين تقودهم شياطين الشهوات وتدفعهم شياطين الأهواء، وهي معركة طويلة عنيفة لا زاد لها إلا الصبر الذي يقصد فيه وجه اللّه، ويتجه به إليه احتسابًا عنده وحده" ، إذ إنه يعدّ "العنصر الضروري للإيمان بصفة عامة، ولاقتحام العقبة بصفة خاصة، والتواصي به يقرر درجة وراء درجة الصبر ذاته، درجة تماسك الجماعة المؤمنة، وتواصيها على معنى الصبر، وتعاونها على تكاليف الإيمان، فهي أعضاء متجاوبة الحس، تشعر جميعا شعورًا واحدًا بمشقة الجهاد لتحقيق الإيمان في الأرض وحمل تكاليفه، فيوصي بعضها بعضًا بالصبر على العبء المشترك ويثبت بعضها بعضًا فلا تتخاذل ويقوي بعضها بعضا فلا تنهزم" (قطب، 2003، ج6/ ص.3913).

ثالثًا :النتائج المتعلقة بمحور التكافل

س1: ماذا يعني مفهوم التكافل لأسرى الإتجاه الإسلامي؟

س2: كيف يؤثر حضور مفهوم التكافل على كيفية تعاملهم فيما بينهم، وعلاقتهم بأسرى الإتجاهات الأخرى؟ مع إعطاء أمثلة.

للإجابة على هذين السؤالين قام الباحث باجراء المقابلات مع عينة الدراسة للتعرف على مفهوم التكافل لديهم ومن ثم تحليل البيانات وتصنيفها حسب محاور الدراسة وذلك كما هو مبين في الجدول رقم 3.

جدول (3)

تصنيف بيانات المحور الثالث (مفهوم التكافل) وتصنيف اجابات المفحوصين ضمن الأسئلة المحددة لذلك

المحاور	الأسئلة	المستجيب الأول	المستجيب الثاني	المستجيب الثالث
المحور الرابع التكافل	س1	أساس ظاهر، وقيمة موجودة فتجد الاسرى اشبه باسرة واحدة	موضوع التكافل واحد من أهم الموضوعات التي يتميز بها أسرى الاتجاه الإسلامي؛ حيث يفهم بإطاره الواسع من حيث المشاركة الوجدانية والعملية التامة بين الأسرى بعضهم ببعض، فيشعر المراقب لسلوكهم أنه أمام بنيان مرصوص يشد بعضه بعضاً	طريق الى كسب قلوب الناس، الايجابية التي يتعامل بها الاسرى مع بعضهم البعض
المحور الرابع التكافل	س2	أولاً: يبدأ من التكافل الاجتماعي فتجد الاسرى اشبه باسرة واحدة في السجون. وفي الجانب المادي، فعلى الرغم من قلة الموارد لدى الأسرى، لا يمكن أن تجد أسيراً يتفرد بامكانياته المادية بل في العادة الأسرى الذين لديهم إمكانيات مادية أفضل يحرصون على مساعدة الآخرين في القضايا المتوفرة لديهم، فلا يبخلون في مساعدة الآخرين تكافل في القضايا العلمية فتجد كل شخص لديه قدرة أو مهارة علمية	مفهوم التكافل يأخذ موضعه بينهم كأنه واحد منهم لا يفارقهم، حيث الرحمة، والحب، والمسارعة بالخدمة، ومشاطرة الأسرى لأخيهم فرحه، أو ترحه، ورفع همته، ومعنوياته، واذا تعرض لعقوبة من ادارة السجن وقف الجميع وقفة واجدة وقاموا بعدة خطوات احتجاجية حتى يتم الغاء العقوبة، فترى الأسرى يصطفون للعزاء ولمشاطرة أخ لهم أسير فقد قريباً أو عزيزاً عليه، ثم لا تستغرب أن تسمع غناءً وبهجةً واحتفالاً بمناسبة طيبة لأحد الأسرى، يشترك الجميع في إحيائها فيشعر الأسير حقاً أنه بين أهله وإخوته مما	تقديم الاسير ما يزيد عن حاجته الى غيره عند وصوله السجن مثلا. تزويدهم ببعض الحاجيات، من اكل وملابس وغيرها.

		يقدم للاخرين ما لديه، فتجد دورات في اللغات، ودورات في الادارة، ودورات في العلوم السياسية، ودورات في الدّين، دورات في التفسير. تكافل في الجانب السياسي، من خلال رفع المعنويات، وشحذ الهمم، وتوضيح الطريق والمسار. ثانياً: خلافاً للمنتشر حول فكر سيّد قطب وموضوع تكفير المجتمع وما إلى ذلك تجد أسرى ابناء الحركة الاسلامية المتربين على فكر سيّد من اكثر الاسرى ايجابية في التعاطي مع الاخر... لاعتقادهم بأن كل ما قد يكون فيه ايجابية سيؤثر على الطرف الاخر وبالتالي قد يجذبه الى الفكرة والى لدعوة. اعتقادهم وايمانهم المطلق أن في التخفيف عن الاخر ومساعدته مدخل للاجر والثواب، يستشعرون انهم أصحاب قضية ولهم هدف واحد.	يخفف عنه الكثير من وحشته وآلامه ومن الأمثلة على ذلك أنه بعد الانقسام الفلسطيني فصلت سلطات السجون الأسرى بشكل كامل، بمعنى أنهم لا يحتكون بشكل يومي، بعد أشهر قليلة عادت إدارة السجن تطلب من أسرى الحركة الاسلامية بأن يعودوا ويعيشوا في الأقسام لأنه قد كثرت المشاكل عند الفصائل الأخرى ولا يوجد من يتدخل كوسيط	
المحور الرابع التكافل	س3	تجربة سيّد نفسه تجعل من الشخص المسلم يحترف العطاء في كل مكان يتواجد فيه، فتجد الاسرى أكثر فئة تهتم بعوائل الاسرى الاخرين سواء في رعاية الاطفال، في الحاجات المادية، في العلاقات الاجتماعية، في الزيارات، في الاهتمام بمناسباتهم. ومن الأمثلة على ذلك أنه إلتقى في سجن من السجون أحد قيادات، أو من أكبر قيادات الحركة الأسيرة والحركة الاسلامية في فلسطين، مع	طبعاً بالتأكيد، فأجواء التكافل بين الاسرى تترك انطباعا جميلا في نفس كل اسير بحيث يصبح زميله في الغرفة أو السجن أخا حبيبا وصديقا مقربا، فمثلاً عند إجراء التنقلات بين السجون؛ ويفارق الأحبة بعضهم تعجز الألسنة عن الكلام ويترك للدموع أن تتكلم تعبيراً عن الموقف، أو عند لحظة الافراج حيث يمتزج دموع الفراق بدموع الفرح، أخوة حقيقية لا يعرف معناها إلا من جرّبها.	نعم صحيح، فنجد الكثير من الاسرى عندموا يخرجون يكون جل اهتمامهم متابعة عائلات الاسرى الاخرين، ومنهم من قام بانشاء جمعيات ومراكز متخصصة في مجال الاسرى وخدمتهم.

		شاب صغير قد يكون عمره ثمانية عشر أو تسعة عشر سنة، كان قد تعرض لظلم شديد جداً في سجون السلطة، لدرجة أنه قد طعن في وطنيته وفي شرفه، فيبدوا أنّ القيادي أراد أن يعوّض هذا الأخ ويتضامن معه إلى أبعد الحدود فكان مما كافئه به أنه بعد خروجهما من السجن زوّجه ابنته، وقد قوبل هذا القرار حقيقة برفض عائلي من عائلة القيادي الذي أتحدث عنه، ومع ذلك أصر على الزواج، علماً أنه من محافظة أخرى، ومن مدينة مختلفة، ومن عائلة مختلفة، ومن مستوى اجتماعي واقتصادي مختلف، يعني الشاب الصغير بين قوسين في المفهوم الاجتماعي في طبقة اجتماعية واقتصادية أقل من ذلك الشخص، ومع ذلك أصر على الزواج وكافأه بابنته.	ولا تتوقف معاني الحب والتآلف داخل جدران السجن بل يمتد خارجه حيث يحرص الاسير المفرج عنه على متابعة شؤون أهالي إخوانه الذين كان معهم في الأسر ويستوصي فيهم خيرا.	
	الأسئلة	المستجيب الرابع	المستجيب الخامس	المستجيب السادس
المحور الرابع التكافل	س1	التكافل في حياة الأسرى يعدّ شيئاً أساسياً ينطلق الأسرى من خلاله للقيام على رعاية شؤونهم الداخلية والتواصل فيما بينهم من خلال تخفيف الهموم ورفع المعنويات	مبدأ وسلوك يقوم على أساس احتضان الأسرى لبعضهم البعض وتعويضهم عن فقدانهم لحريتهم وبعدهم عن أهلهم وأولادهم وأقاربهم وعدم تركهم فريسة سهلة لوساوس الشيطان وكيد السجان ونزغات النفس الأمارة بالسوء.	مفهوم التكافل يتجلى بأكمل صوره لدى الأسرى في السجون، إذ أن الأسير وما يعانيه من أسر وبعد ومشقة ما هو إلا لرد الظلم عن شعبه وحماية لمصالحه الكبرى من الأرض والمقدسات، فلا ينتظر المجاهد حين يجاهد ويقاتل في سبيل الله أن ينفر معه كل الناس بل يسير في الدرب بكل إيجابية وعطاء آملاً إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة

المحور الرابع التكافل	س2	يحوز عامل الأجر والثواب من الله على جزء كبير من دوافع اسرى الإتجاه الإسلامي نحو التكافل، ويجوز القول أن واقع المحنة التي يتعرض لها الاسير وظروف المعاناة التي يعشها جميع الاسرى تخلق نوعا من التعاطف البيني، كون الأهداف تتوحد في الاسر بين الأسرى بأمل الحرية، أما عن التكافل مع غيرهم فيظهر ذلك من خلال: الزيارات المتبادلة بين مختلف الفصائل، والمعايدة خلال الأعياد وزيارات المواساة في حال وفاة أقارب أحد الأسرى، التوحد في مواجهة إدارات السجون، طبيعة العلاقات التي تعقب خروج الأسير المحرر من داخل السجون وحرصهم على بقاء الإحترام المتبادل.	أولا: يمثلون الأخوة الإسلامية بأبهى صورها، وينتشر بينهم خلق الإيثار والشعور مع الآخرين، والتسابق في خدمة الزملاء، واحترام الكبار (كبار السن وكبار الفضل والعلم والقيادة) ورغم ذلك تجد هؤلاء المعفيين يتسابقون إلى خدمة إخوانهم في الكثير من الأمور. ثانياً: حريصون على التفاعل مع أصحاب الاتجاهات الأخرى والتفاعل معهم بهدف دعوتهم للإسلام والالتزام به وإزالة مظاهر التوتر الناتجة عن الخلاف السياسي، واستغلال المناسبات خاصة شهر رمضان وخطب الجمعة والمواعظ، والمشاركة في الأفراح والأتراح	ويظهر ذلك من خلال تعاملهم فيما بينهم، سواء على مستوى إدارة شؤون حياتهم في الاسر وما فيها من تفاصيل كثيرة وروح الايجابية العالية في خدمة بعضهم البعض وتفانيهم في ذلك، وكذلك في القيام بالأعمال الادارية من أجل تسيير أمور الحياة داخل السجون. يعتبر أبناء الحركة الاسلامية هؤلاء الاسرى من غير الاسلاميين جزء من مهمتهم بمعني الاهتمام بهم كونهم ابناء شعب واحد وهم وطني واحد، كما أن امكانية اصلاحهم وتقريبهم من المنهج الاسلامي واردة جدا.
	س3	نعم، حيث يحرص الكثير من الأسرى على التواصل مع عائلات الأسرى عبر الزيارات وعبر الإتصالات التلفونية.	الأسرى المحررين بشكل عام لا ينفصلون عن متابعة أخبار زملائهم الذين تركوهم خلف القضبان، والتفاعل مع عائلاتهم خارج السجن، وهناك قاعدة عامة يتداولها الأسرى: صداقة السجون لا تنسى وهي أقوى الصداقات، وتبقى العلاقة بينهم بعد ذلك لمدة طويلة، وأكبر دليل على هذا الاهتمام كثرة المؤسسات التي يؤسسها الأسرى المحررون لمتابعة شئون زملائهم الأسرى.	هناك تأثير بالغ وشعور بالمسؤولية تجاه أهالي الأسرى والأسرى أنفسهم: أهالي الاسرى: بالتواصل معهم وتفقد أحوالهم ومحاولة مساعدتهم بكل ما يستطيع. الاسرى: نصرة قضيتهم والعمل على تحريرهم من سجون الاحتلال بكل ما يستطيع.
	الأسئلة	المستجيب السابع	المستجيب الثامن	المستجيب التاسع
	س1	العمل الجماعي، العمل المنظم، التعايش مع الجميع، العمل البنّاء	أحد أركان الدعوة التي يحملها أسرى الاتجاه الاسلامي، قد اسقطوه فعليا في	مفهوم مهم في بناء تجمع اسلامي متمايز عن غيره بتعاونه وتكافله

		الايجابي، تبادل الخبرات والثقافات، وباختصار فهو قاعدة عامة تقوم عليها حياتهم داخل السجون.	قلوبهم ونفوسهم محبة وألفة ورحمة تجاه بعضهم بعضاً، وبينهم وبين اسرى الاتجاهات الاخرى.	وتضامنه
	س2	يظهر ذلك من خلال وجود اللجان الثقافية، والادارية، والتربوية، والاجتماعية	يشفقوم على ضعيفهم، ويساعدون محتاجهم، يرحمون الشيخ الكبير، ويخصون بالمعاملة الصغير وابن الاسير والشهيد ويسعون دائما لرسم الاطار العام الجامع لكافة اطياف الاسرى والذي يؤدي الى تحقيق المصلحة العامة للجميع.	يتعاملون فيما بينهم كالاسرة الواحدة فكل واحد منهم يعامل الاخر معاملة الاخ لاخيه ،بكل محبة وصدق ووفاء. يحرصون دوما على التواصل مع الاخرين وزيارتهم والاحتكاك الايجابي بهم ،ومشاركتهم في سائر المناسبات الدينية والوطنية ،وفي المناسبات الخاصة التي تكون لدى البعض ولا يتركون فرصة مواتية لتقوية ذلك التواصل الا وحرصوا عليها
	س3	العلاقة التي تتشكل داخل السجون تماثل علاقة الاخوة فيصبح الاسير لزميله الاسير كروح ملازم للجسد لا ينفك عنه ولا يقوم الجسد الا به. أما خارج السجن، فان الاسرى يحرصون على بقاء هذه العلاقة من خلال الزيارات المتبادلة بين اهالي الاسرى. ومن الأمثلة التي تدلل على ذلك أيضاً: "أن أحد الاسرى قد خرج من السجن وكان له صديق معه في السجن قد حكم عليه بأحكام عالية، وعنهد خروجه وجدنا أم الأسير الذي بقي في السجن والمحكوم بتلك الأحكام العالية قد جاءت لاستقبال ذلك الأسير، وقد قابلته بالزغاريد وهي في تلك اللحظة تتذكر	يستشعر دائما السؤولية الملقاة على عاتقه تجاه ابنائهم وآبائهم، ويحاول أن يبقى على اتصال دائم معهم يخفف عنهم ويسعى لقضاء حاجاتهم قدر استطاعته.	يبقى مفهوم التكافل حاضرا وبكل حيوية داخل نفسية وقلب الاخ الاسير المحرر ولا ينفصل هذا الشعور عنه ابدا مهما كانت الاحوال والظروف التي يواجهها الاسير المحرر بعد خرروجه وتحرره من السجن لذلك تجده يحرص على التواصل مع اخوانه الذين تركهم خلفه يقبعون في الاسر من خلال التواصل مع عائلاتهم وذويهم من خلال زيارتهم والتواصل الدائم معهم ,وتقديم العون والمساعدة لهم، وهنا أتذكر قصة تبيّن التكافل بين الاسرى: أذكر أننا عام 2012م كنا في سجن مجدو الإسرائيلي وقد وصلنا من خلال محامي السجن الذي كان يزور بعض الأسرى نبا وفاة الشيخ الفاضل حامد البيتاوي –رئيس رابطة علماء فلسطين السابق– والذي كان

		ابنها الذي بقي في السجن، مع العلم أنها لم تكن تعرفه من قبل، وإنما جاءت المعرفة بعد أن كانت تزور ابنها داخل السجن، وهذا ما قاد إلى ترابط بين الاسرتين والعائلتين ما زال متواصلا حتى الان".		ابنه الأسير فضل معتقلاً معنا خلال تلك الفترة وكيف قام الاخوة بالوقوف إلى جانبه، ومواساته، وتخفيف آلامه، فتسابق الاخوة كلهم لتقديم التعزية والمواساة له، وخدمته ومساعدته بكل ما يحتاجه من طعام وشراب وغيرها على مدار أيام ،مما كان له الأثر الطيب على نفسية الأخ فضل

يشير قطب (2003، ج1/ ص.232) إلى أن التّكافل "قاعدة المجتمع الإسلامي، والجماعة المسلمة مكلفة أن ترعى مصالح الضعفاء فيها"، و"عمل إيجابي في محيط المجتمع، لا يتحقق إلا أن يسبقه شعور دافع في عالم الضمير وسلوك واقع في حياة المجتمع" (قطب، 2002 ، ص.51)، و"طريق إلى كسب القلوب"، و"قاعدة عامة تقوم عليها حياتهم داخل السجون"، ومن خلال الحياة اليومية يُلحظ تأثير هذا المفهوم في حياة الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلية، إذ إنّ "موضوع التكافل واحد من أهم الموضوعات التي يتميز بها أسرى الاتجاه الإسلامي؛ حيث يفهم بإطاره الواسع من حيث المشاركة الوجدانية والعملية التامة بين الأسرى بعضهم ببعض، فيشعر المراقب لسلوكهم أنه أمام بنيان مرصوص يشد بعضه بعضاً".

ومن خلال متابعة إجابات المستجيبين الوادرة في الجدول السابق يظهر انعكاس هذا المفهوم –التكافل– في حياة الأسرى من خلال عدّة أوجه: اجتماعية، مادية، علمية، سياسية وهذا ما بدا واضحا ومقتبسا من اقوالهم "يبدأ من التكافل الاجتماعي –إن جاز التعبير– فتجد الأسرى أشبه بأسرة واحدة في السجون إذا حدث مكروه لشخص يقفون معه ويؤازرونه، وفي الأعياد وفي المناسبات الدينية التي تُشعر الأسير ببعده عن بيته، ويشعر بألم الفراق يتكاتفون ويقفون إلى جانب بعضهم بعضاً"، فهو مفهوم "يأخذ موضعه بينهم كأنه واحد منهم لا يفارقهم، حيث الرحمة، والحب، والمسارعة بالخدمة، ومشاطرة الأسرى لأخيهم فرحه، أو ترحه، ورفع همته، ومعنوياته...فترى الأسرى يصطفون للعزاء ولمشاطرة أخ لهم أسير فقد قريباً أو عزيزاً عليه، ثم لا تستغرب أن تسمع غناءً وبهجةً واحتفالًا بمناسبة طيبة لأحد الأسرى، يشترك الجميع في إحيائها فيشعر الأسير حقًا أنه بين أهله وإخوته مما يخفف عنه الكثير من وحشته وآلامه"، إنهم "يمثلون الأخوة الإسلامية بأبهى صورها، وينتشر بينهم خلق الإيثار والشعور مع الآخرين، والتسابق في خدمة الزملاء، واحترام الكبار –كبار السن وكبار الفضل والعلم والقيادة–، فعلى سبيل المثال يعفى كبار السن من عملية التنظيف وإعداد الطعام والجلي ونحو ذلك، ورغم ذلك تجد هؤلاء المعفيين يتسابقون إلى خدمة إخوانهم في الكثير من الأمور"، ومظاهر التكافل هذه التي تظهر فيها الرحمة، والحب، والمسارعة في خدمة الآخرين ومشاطرتهم فيما يمرون به، يتناسق مع ما طرحه قطب (2003، ج1/ ص.587) –رحمه الله– من خلال منهجه التربوي، إذ يقول: "التكافل...في محيط الجماعة...يخلق مشاعر لطيفة رحيمة، تنمو حولها فضائل التعاون، والتجاوب، نموًا طبيعيًا غير مصطنع" ، ويظهر أثر هذا الأمر من خلال أحد الأمثلة التي طرحها أحد هؤلاء المستجيبين فيقول: "أذكر أننا عام 2012م كنا في سجن مجدو الإسرائيلي وقد وصلنا من خلال محامي السجن الذي كان يزور بعض الأسرى نبأ وفاة الشيخ الفاضل حامد البيتاوي –رئيس رابطة علماء فلسطين السابق– الذي كان ابنه الأسير فضل معتقلًا معنا خلال تلك الفترة وكيف قام الإخوة بالوقوف إلى جانبه، ومواساته، وتخفيف آلامه، فتسابق الإخوة كلهم لتقديم التعزية والمواساة له، وخدمته ومساعدته بكل ما يحتاجه من طعام وشراب وغيرها على مدار أيام، مما كان له الأثر الطيب على نفسية الأخ فضل".

أمّا التّكافل في الجانب المادي، فتجده تكافلًا عاليًا ويتضح ذلك من قول أحدهم "على الرغم من قلة الموارد لدى الأسرى، لا يمكن أن تجد أسيرًا يتفرد بإمكاناته المادية بل في العادة الأسرى الذين لديهم إمكانيات مادية أفضل يحرصون على مساعدة الآخرين في القضايا المتوفرة لديهم، فلا يبخلون في مساعدة الآخرين"، وهناك تكافل علمي –إن جاز التعبير عنه بذلك– فيقول آخر "تجد كل شخص لديه قدرة أو مهارة علمية يقدم للآخرين ما لديه على أساس ذلك، فتجد دورات في اللغات، ودورات في الإدارة، ودورات في العلوم السياسية، ودورات في الدّين، دورات في التفسير"، وهناك تكافل أيضًا في الجانب السياسي ويضهر من الجدول ما صرح به أحد أفراد العينة "في موضوع رفع المعنويات، وفي موضوع شحذ الهمم، وفي موضوع توضيح الطريق والمسار"، ومما يدلل عليه أنه "إذا تعرض –أحد الأسرى– لعقوبة من إدارة السجن وقف الجميع وقفة واحدة، وقاموا بعدة خطوات إحتجاجية حتى يتم إلغاء العقوبة"، وهذا التكافل الذي ينبع من نفس راضية مؤمنة قد أشار إليه قطب (2003، ج3/ ص.1675) رحمه الله– عند حديثه عن المؤمنين وصفاتهم، فيقول: "إنّ طبيعة المؤمن هي طبيعة الأمة المؤمنة، طبيعة الوحدة وطبيعة التكافل، وطبيعة التضامن، ولكنه التضامن في تحقيق الخير ودفع الشر".

ومن الضروري هنا، تأكيد أنّ هذا التكافل لا يتوقف بين أسرى الاتجاه الإسلامي فقط، بل إنهم تأثرًا بفكرة سيّد قطب، وبيانه أنّ هذا التكافل هو مبدأ من مبادئ الحياة الإسلامية، نجده يمتد ليصل أسرى الاتجاهات الأخرى، العلمانية أو اليسارية، "فخلافًا للمنتشر حول فكر سيّد قطب وموضوع تكفير المجتمع وما إلى ذلك تجد أسرى أبناء الحركة الإسلامية المتربين على فكر سيّد من أكثر الأسرى إيجابية في التعاطي مع الآخر... لاعتقادهم بأنّ كل ما قد يكون فيه إيجابية سيؤثر على الطرف الآخر وبالتالي قد يجذبه إلى الفكرة وإلى الدعوة، لاعتقادهم وإيمانهم المطلق أنّ في التخفيف عن الآخر ومساعدته مدخلًا للأجر والثواب، يستشعرون أنهم أصحاب قضية ولهم هدف واحد"،وكما يقول آخر بان "واقع المحنة التي يتعرض لها الأسير وظروف المعاناة التي يعشها جميع الأسرى تخلق نوعًا من التعاطف البيني، كون الأهداف تتوحد في الأسر بين الأسرى بأمل الحرية" ويظهر هذا التعاطف مع أسرى الإتجاهات الأخرى من خلال ما أفصح عنه بعض المستجيبين بأنّ: "الزيارات المتبادلة بين مختلف الفصائل، والمعايدة خلال الأعياد وزيارات المواساة في حال وفاة أقارب أحد الأسرى...التوحد في مواجهة إدارات السجون...خلف مطالب مشتركة ضد إدارات السجون وخوض الإستنفارات".

لذا فلا عجب أن تجد أبناء الاتجاه الإسلامي صمام أمان داخل السجون في ضبط علاقة الأسرى مع بعضهم، يبادرون لحل أي إشكال قد يحدث بين أفراد الفصائل الأخرى، وهذا يدركه الجميع حتى العدو الصهيوني، ومن الأمثلة الدالة على ذلك، "بعد الانقسام الفلسطيني (الذي حدث عام 2007م وسيطرت من خلاله حماس على قطاع غزة) فصلت سلطات السجون الأسرى بشكل كامل (بمعنى فصلت الأسرى عن بعضهم البعض، فأصبح أفراد الاتجاه الإسلامي يعيشون في أقسام خاصة لا يخالطهم فيها أحد من أسرى الاتجاهات الأخرى، وأفراد الاتجاهات الأخرى يعيشون في أقسام خاصة بهم لا يشاركهم العيش فيها أحد من أسرى الاتجاه الإسلامي، والقسم يحتوى في المتوسط 120 أسيراً)، بمعنى أنهم لا يحتكون بشكل يومي، بعد أشهر قليلة عادت إدارة السجن تطلب من أسرى الحركة الإسلامية بأن يعودوا ويعيشوا في الأقسام لأنه قد كثرت المشاكل عند الفصائل الأخرى ولا يوجد من يتدخل كوسيط"، وهم بذلك متأثرين بما طرحه قطب (2003، ج1/ ص.528)–رحمه الله– عن طبيعة المنهج التربوي الإسلامي الذي هو قوام الجماعة المسلمة، فيقول: "هذا المنهج الإلهي الذي يمثله الإسلام كما جاء به محمد –صلّى اللّه عليه وسلم–، لا يتحقق في الأرض في دنيا النّاس، بمجرد تنزله من عند اللّه، ولا يتحقق بمجرد إبلاغه للناس وبيانه، ولا يتحقق بالقهر الإلهي على نحو ما يمضي اللّه ناموسه في دورة الفلك وسير الكواكب، وترتب النتائج على أسبابها الطبيعية، إنما يتحقق بأن تحمله مجموعة من البشر، تؤمن به إيمانًا كاملًا، وتستقيم عليه –بقدر طاقتها– وتجعله وظيفة حياتها، وغاية آمالها، وتجهد لتحقيقه في قلوب الآخرين وفي حياتهم العملية كذلك، وتجاهد لهذه الغاية بحيث لا تستبقي جهدًا ولا طاقة، تجاهد الضعف البشري، والهوى البشري، والجهل البشري في أنفسها وأنفس الآخرين".

إنّ المطالع لحالة الأسرى الفلسطينين يَلحَظ أنّ أثر التكافل لا ينحصر داخل حياة الأسر في سجون الاحتلال الإسرائيلية، بل يتعداه إلى خارج تلك السجون، خاصة في علاقة الأسير المحرر مع عائلات زملائه في الأسر، فيبقى ثابتًا في ميدان التكافل بحيث تصبغ حياته كلّها بالإيجابية، يقوم على رعاية تلك الأسر وتلمس احتياجاتها، يقول أحدهم: "ففكر سيّد قطب...يجعل من الشخص المسلم شخصًا يحترف العطاء فهو يحمل ثقافة عطاء دائمة هو يعطي في السجن، ويعطي في البيت، ويعطي في الشارع، ويعطي في كل مكان يتواجد فيه...هذا العطاء جزء منه يخرج مع الأسير خارج السجن وبالتالي تجد الأسرى أكثر فئة تهتم بعوائل الأسرى الآخرين لأنهم جربوا المعاناة، وعرفوها، وخبروها جيدًا، لذلك هم أكثر النّاس قدرة على تقييم حجم الحاجة التي تحتاجها عائلات الأسرى، لذا تجدهم أكثر اهتمامًا في كل القضايا سواء في رعاية الأطفال، وفي الحاجات المادية، وفي العلاقات الاجتماعية، وفي الزيارات، وفي الاهتمام بمناسباتهم"، لذا تجد أنّ "الأسرى المحررين بشكل عام لا ينفصلون عن متابعة أخبار زملائهم الذين تركوهم خلف القضبان، والتفاعل مع عائلاتهم خارج السجن، وهناك قاعدة عامة يتداولها الأسرى: أنّ صداقة السجون لا تنسى وهي أقوى الصداقات، وتبقى العلاقة بينهم بعد ذلك لمدة طويلة، وأكبر دليل على هذا الاهتمام كثرة المؤسسات التي يؤسسها الأسرى المحررون لمتابعة شئون زملائهم الأسرى"، وهذا التصرف نابع من معايشة أجواء التكافل داخل السجن وممارسته بشكل يومي، تلك المعايشة التي "تترك انطباعًا جميلًا في نفس كل أسير، بحيث يصبح زميله في الغرفة أو السجن أخًا حبيبًا، وصديقًا مقربًا، ويصبح الجميع جسدًا واحدًا متراصًا".

ومما يدلل على ذلك ما قاله أحدهم "عند إجراء التنقلات بين السجون؛ ويفارق الأحبة بعضهم تعجز الألسنة عن الكلام ويترك للدموع أن تتكلم تعبيرًا عن الموقف، أو عند لحظة الإفراج حيث يمتزج دموع الفراق بدموع الفرح، أخوة حقيقية لا يعرف معناها إلّا من جرّبها"، هذه الأخوة التي تمتد إلى حياة الحرية ما يدفع الأسير المحرر أن يتخذ مواقف فيها من التكافل والشعور بالآخر، ما لا يمكن للآخرين إدراكه، ومن تلك الأمثلة التي وردت أثناء الحديث مع بعض أفراد العينة والتي تدلل على ذلك التكافل الممتد لخارج أسوار السجون حيث يقول: "أنه التقى في سجن من السجون أحد قيادات، أو من أكبر قيادات الحركة الأسيرة والحركة الإسلامية في فلسطين، مع شاب صغير قد يكون عمره ثماني عشرة أو تسع عشرة سنة، كان قد تعرض لظلم شديد جدًا في سجون السلطة، لدرجة أنّه قد طعن في وطنيته وفي شرفه، فيبدو أنّ القيادي أراد أن يعوّض هذا الأخ ويتضامن معه إلى أبعد الحدود فكان مما كافأه به أنه بعد خروجهما من السجن زوّجه ابنته، وقد قوبل هذا القرار حقيقة برفض عائلي من عائلة القيادي الذي أتحدث عنه، ومع ذلك أصر على الزواج، علماً أنه من محافظة أخرى، ومن مدينة مختلفة، ومن عائلة مختلفة، ومن مستوى اجتماعي واقتصادي مختلف، يعني الشاب الصغير بين قوسين في المفهوم الاجتماعي في طبقة اجتماعية واقتصادية أقل من ذلك الشخص، ومع ذلك أصر على الزواج وكافأه بابنته"، ومن الأمثلة التي تدلل على ذلك أيضاً، "أنّ أحد الأسرى قد خرج من السجن، وكان له صديق معه في السجن قد حكم عليه بأحكام عالية، وعند خروجه وجدنا أم الأسير الذي بقي في السجن والمحكوم بتلك الأحكام العالية، قد جاءت لاستقبال ذلك الأسير، وقد قابلته بالزغاريد، وهي في تلك اللحظة تتذكر ابنها الذي بقي في السجن، مع العلم أنها لم تكن تعرفه من قبل، وإنما جاءت المعرفة بعد أن كانت تزور ابنها داخل السجن، وهذا ما قاد إلى ترابط بين الأسرتين والعائلتين ما زال متواصلًا حتى الآن".

إنّ هذه الأمثلة وغيرها في حياة الأسرى الفلسطينيين ذوي الاتجاه الإسلامي، نابعة من تأثرهم بفكر سيّد قطب –رحمه الله– التربوي في هذا الميدان، وبيان ضرورة الثبات فيه، إذ يقول قطب (2003، ج1/ ص.328) –رحمه الله–: "وما من مجتمع قام على التكافل والتعاون، وسادته روح المودّة، والحبّ، والرّضى، والسّماحة، والتطلّع دائمًا إلى فضل اللّه وثوابه... ما من مجتمع قام على هذا الأساس؛ إلا بارك اللّه لأهله –أفرادًا وجماعات– في ما لهم ورزقهم، وفي صحتهم وقوتهم، وفي طمأنينة قلوبهم وراحة بالهم" ، وأي مودّة ومحبة، وتكافل، وتعاون، وسماحة أعظم مما ذكر آنفا في حياة الأسرى؟!

المراجع:

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، (1999). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ومحمد نبيل طريفي (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية .

حركة الجهاد الإسلامي، **تعريف عام بحركة الجهاد الاسلامي**.استرجعت بتاريخ 5-4-2013 من موقع حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين- إقليم غزة على الانترنت، www.jgaza.ps

أبو حشيش، حسن، **الحرب الإعلامية والنفسية على قطاع غزة**، استرجعت بتاريخ 5-4-2013 من ويكيبيديا الإخوان المسلمون، http://www.ikhwanwiki.com

حماس، (1988). ميثاق حركة المقاومة الإسلامية "حماس"- فلسطين.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (1994). **سيّد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد** (ط2). دمشق: دار القلم.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح، (2000)، **مدخل إلى ظلال القرآن (سلسلة في ظلال القران دراسة وتقويم** (ط2). عمان-الاردن: دار عمار.

خليل، خليل أحمد. (2001). **موسوعة أعلام المبدعين في القرن العشرين**(ط1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

رضا، محمد رشيد. (1947). **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**. (ط2). القاهرة:دار المنار.

زرزور، عدنان محمد. (1981). **علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان اعجازه** (ط1). بيروت: المكتب الاسلامي.

سباعنه، ثامر. (2013). **غرف العار العصافير**. استرجع بتاريخ 2-3-2013م من موقع رابطة أدباء بلاد الشام على الإنترنت http://www.odabasham.net

شريف، يونس. (1995). **سيّد قطب والأصولية الاسلامية** (ط1:) ، دار طيبة للدراسات والنشر، القاهرة.

شلّح، رمضان عبد الله، (2007)، حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين حقائق ومواقف، ط1، مؤسسة الأقصى للثقافة، دمشق.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.(2001). **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر.

الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (1978). **القاموس المحيط** . بيروت: دار الفكر.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (2008). **المصباح المنير**، تحقيق: يحيى مراد (ط1). القاهرة: مؤسسة المختار.

قطب، سيّد إبراهم. (2002).**دراسات إسلامية**(ط10) . القاهرة: دار الشروق.

قطب، سيّد ابراهيم. (2002). **التصوير الفني في القرآن** (ط16). القاهرة: دار الشروق.

قطب، سيّد إبراهيم. (2004). **طفل من القرية**(ط1). كولونيا-ألمانيا: منشورات الجمل.

قطب، سيّد إبراهيم. (2003). **في ظلال القرآن**. (ط32). القاهرة:دار الشروق.

قطب، سيّد ابراهيم. (1990). **لماذا أعدموني**. الرياض: الشركة السعودية للأبحاث والنشر.

قطب، سيّد ابراهيم. (2002). **مشاهد القيامة في القرآن** (ط14).القاهرة: دار الشروق.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين .(1990). **لسان العرب** (ط1). بيروت: دار صادر.

النمنم، حلمي. (1999). **سيّد قطب وثورة يوليو**. القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات.

الهمص ، عبد الفتاح عبد الغني، شلدان، فايز كمال. (2010). **الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها من منظور إسلامي**. (سلسلة الدراسات الإنسانية) غزة: مجلة الجامعة الإسلامية ، 18(2) ص145،147، 148،174.

وزارة الأسرى والمحررين الفلسطينية.(2010). **غرف العصافير مصائد العملاء في سجون الاحتلال**. فلسطين: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، استرجع بتاريخ 3-10-2012 من الإنترنت، http://www.wafainfo.ps